

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

ملاحم التعليمية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين نموذجاً

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات لغوية
التخصص: اللسانيات التطبيقية

إعداد الطالب(ة)
الهلة سلاف

إشراف
خفقاني مباركة
لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيساً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
مباركة خفقاني	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
		مناقشاً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444/1443-2023/2022

العنوان

ملاحح التعلللمللمة فف مؤلفات الجاحظ كتاب الببان والتببببب نمونجا

إعداد الطالب (ة)
الهللة سلاف

شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل على عظيم فضله موضع الرؤيا ومبدد الحجب والشكوك له الحمد على
إنعامه علي في إنجاز هذا البحث

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى مرشدتي ومشرفتي الأستاذة الفاضلة: "مباركة
خمقاني" التي أشرفت على هذا العمل وكانت لي خير سند وموجه.

كما أعبر عن شكري وتقديري إلى لجنة المناقشة على نصحتهم وإرشادهم.

كما أتقدم بالشكر إلى كل عمال المكتبة وخاصة عمي صالح وأمينة وإلى خديجة خمقاني.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز إنسانة وأغلاها في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها،
وكانت بحرا صافيا يجري يفيض الحب، والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر،
وشموع الفرح، وإلى من منحتني القوة والعزيمة، لمواصلة الدرب، وكانت سبباً في
مواصلة دراستي إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى الغالية على قلبي .

«أمي»

إلى والدي الغالي الرجل الطاهر الكريم، الذي بذل كل جهده في دعمي بكل ما بوسعه.

وإلى أخي الوحيد الذي كان خير سند لي

وإلى أختي وأمي الثانية فريدة، وكل أفراد أسرتي .

ملخص المذكرة

تهدف الدراسة المعنونة ب: "ملاحم التعليمية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين نموذجاً" إلى بيان أسبقية البحث اللغوي في مجال التعليمية وبيان ملامحها من خلال كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وجاءت خطة البحث في فصلين؛ تناولت في الفصل الأول مصطلحات الدراسة ومفاهيمها، وفي الفصل الثاني المهارات اللغوية في مجال التعليمية، كتليل الأخطاء، والظواهر اللغوية وطرائق التدريس، إضافة إلى التداخل اللغوي والاقتراض اللغوي، والثنائية اللغوية.

كما اعتمدت المنهج الوصفي واستعنت بالتحليل في تفسير الظواهر اللغوية، وربطت ذلك بالدرس اللغوي الحديث، وبيان أهميتها في الأخير.

وخلصت هذه الدراسة في الأخير إلى إثبات أسبقية الظواهر اللغوية المتعلقة بالتعليمية في الفكر العربي القديم، وبالضبط عند الجاحظ في البيان والتبيين.

الكلمات المفتاحية:

الجاحظ، كتاب البيان والتبيين، ملاحم التعليمية، الظواهر اللغوية، طرائق التدريس.

Résumé de la thèse

L'étude, intitulée "Les caractéristiques de l'éducation dans le livre de déclaration et de démonstration d'Al-Jahiz comme modèle", vise à démontrer la primauté de la recherche linguistique dans le domaine de l'éducation et à expliquer ses caractéristiques à travers le livre de déclaration et de démonstration d'Al-Jahiz. Le domaine de l'éducation, tel que l'analyse des erreurs, les compétences linguistiques et les méthodes d'enseignement, en plus des chevauchements linguistiques, des emprunts linguistiques et du bilinguisme.

Il a également utilisé l'approche descriptive et utilisé l'analyse pour interpréter les phénomènes linguistiques, et a lié cela à la leçon de linguistique moderne, et pour indiquer son importance dans cette dernière.

Enfin, cette étude s'est conclue par la preuve de la primauté des phénomènes linguistiques liés au didactisme dans la pensée arabe ancienne, et exactement selon Al-Jahiz dans l'énoncé et l'explication.

Mots clés : Al -Jahiz, Livre de déclaration et explication, caractéristiques éducatives, phénomènes linguistiques, méthodes d'enseignement

Thesis summary

The study, entitled “The Features of Education in Al-Jahiz’s Book of Statement and Explanation as a Model,” aims to demonstrate the primacy of linguistic research in the field of education and to explain its features through Al-Jahiz’s Book of Statement and Explanation. The field of education, such as error analysis, language skills, and teaching methods. In addition to linguistic overlap, linguistic borrowing, and bilingualism.

It also used the descriptive approach and used analysis to interpret linguistic phenomena, and linked that to the modern .linguistic lesson, and to indicate its importance in the latter

Finally, this study concluded with proving the primacy of linguistic phenomena related to didacticism in ancient Arab thought, and exactly according to Al-Jahiz in the statement and the explanation.

Key words: Al -Jahiz, Book of Statement and Explanation, Educational Features, Linguistic Phenomena, Teaching Methods

فهرس موضوعات

الصفحة	الموضوع
/	شكر وتقدير
/	الإهداء
/	ملخص بالعربية
/	بالفرنسية
/	إنجليزية
/	فهرس
أ	المقدمة
5	التمهيد
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم الدراسة	
10	تعريف التعليمية
11	عناصر العملية التعليمية
11	المعلم
12	المتعلم
12	المادة التعليمية
14	تعريف الوسائل التعليمية
15	اسم الجاحظ ومولده
15	نسب الجاحظ
16	نشأته
17	ثقافته وشيوخه
18	وفاته
19	وأهم مؤلفاته
20	تعريف بالكتاب البيان والتبيين
21	أسلوب الجاحظ فيه

22	دوافع التأليف
الفصل الثاني: تجليات التعليمية في كتاب البيان والتبيين	
25	المهارات اللغوية
25	تعريف المهارة
25	مهارة الاستماع
26	شروط المستمع الجيد
27	مهارة الكلام (الحديث)
28	شروط المعلم الجيد
30	مهارة الكتابة
31	أهمية الكتابة
32	المصطلحات والذالة على عيوب النطق
32	العيوب البيانية
32	العي والحصر
33	البهر
33	البكاء
34	عيوب الكلام (اللفظ)
34	التتبع
35	الحبسة
35	الفأفة
35	العقلة
36	العقدة
36	اللغة
37-38	تحليل الأخطاء عند الجاحظ
38	تعريف الأخطاء
38	أنواع الأخطاء
38	الأخطاء الصوتية

39	الأخطاء النحوية
40	الأخطاء الإملائية
41	الأخطاء المعجمية
42	الظواهر اللغوية
42	التداخل اللغوي
43	أنواع التدخلات
43	المستوى الصوتي
44	المستوى الصرفي
45	المستوى التركيبي
45	المستوى الدلالي
46	الاقتراض اللغوي
47	الثنائية اللغوية
48	طرائق التدريس
48	الطريقة الاستقرائية
48	الطريق القياسية
48	الطريقة الإلقائية
49	طرائق التعليم عند الجاحظ
51	أساليب التعلم
56	الخاتمة
58	قائمة المصادر والمراجع

قائمة أشكال

الصفحة	الشكل
13	مئات تعليمي

مقدمة

الحمد لله الذي جعل اللسان عنوان عقل الإنسان وألهمه الحكمة والبيان.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الكرام وبعد:

تعدّ اللسانيات العلم الذي استطاع الاهتمام بالعديد من اللغات الإنسانية، حيث تدرس اللغة دراسة علمية، وتقوم على دراسة خصائصها وتراكيبها؛ أي تدرسها دراسة شاملة، وهي من العلوم المهمة التي جعلت اللغة أساساً لها.

واللسانيات هي مجموعة من العلوم المختلفة التي تفرعت عنها الدراسة العلمية

للغة، وتنقسم قسمين: اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية، والتي يستعمل اللسانيات الجغرافية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، والتعليمية، وهذا الفرع الأخير وقع عليه اختيار الدراسة فأردت البحث عن ملامحها في التراث العربي فجاء موضوعي موسماً ب: "ملاحم التعليمية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين نموذجاً.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: أين تكمن الملاحم الأساسية التعليمية عند الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين؟

وتتفرع عن السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

_ ما هي المظاهر اللغوية التي تطرق لها الجاحظ في البيان والتبيين؟

_ هل استخدم الجاحظ جميع المهارات اللغوية في البيان والتبيين؟

_ ما هي طرائق التدريس التي عالجها في البيان والتبيين؟

_ كيف نظر الجاحظ للتعليمية في كتاب البيان والتبيين؟

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب ذاتية وموضوعية، فأما الذاتية فهي

الرغبة في إحياء ولو جزء من هذا التراث العربي، وكذلك لبيان قيمة الفكر العربي

الموضوعي ومكانته، أما الموضوعية فهي الكشف عن ملاحم التعليمية في مؤلفات

الجاحظ في كتابه البيان والتبيين الذي يحوي الكثير من الظواهر اللغوية، كما أنه يضم

مادة علمية ثرية تستحق الدراسة.

تهدف الدراسة إلى البحث عن مصطلحات التعليمية ومفاهيمها في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والتأصيل لهذه المصطلحات من خلال ما جاء في درس اللغوي الحديث، وللدراسة أهمية تكمن في بيان أسبقية درس اللغوي العربي القديم في مجال التعليمية.

ولبلوغ أهداف الدراسة ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتمدت في إنجاز هذا البحث خطة إجرائية، وقد قسمتها فصلين بمراعاة المقدمة والخاتمة فيها، وهي:

الفصل الأول: مصطلحات الدراسة ومفاهيمها، وفيه ذكرت مفهوم التعليمية وعناصرها ووسائلها.

وإلى جانب الحديث عن شخصية الجاحظ العلمية والأدبية.

ثم التعريف بكتاب البيان والتبيين وأسلوب الجاحظ فيه.

الفصل الثاني: تجليات التعليمية في كتاب البيان والتبيين، وقد خصصت هذا الفصل للجانب التطبيقي حاولت تتبع تفاصيل الكتاب لاستخراج بعض ملامح التعليمية وتوضيحها.

وفيه تطرقت إلى المهارات اللغوية، ثم المصطلحات الدالة على عيوب النطق قمت بتحليل الأخطاء عند الجاحظ، ويليه الظواهر اللغوية، وبعدها طرائق التدريس.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الملائم لوصف ملامح التعليمية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ واستعنت بأداة التحليل في الجانب التطبيقي خاصة في توضيح المفاهيم وبيانها.

وسبقت الدراسة بالعديد من الدراسات القريبة منها:

ملاحح التعليمية في مقدمة ابن خلدون، فريد خلفاوي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد4، العدد3، سبتمبر2021.

المصطلح اللساني عند الجاحظ البيان والتبيين دراسة صوتية تطبيقية، فلاحح ابتسام، جامعة الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، 2014/ 2015.

التعليمية المفهوم النشأة والتطور زوليخة علال، مجلد الآداب واللغات، العدد4
جوان2016.

وهذه الدراسة تتفق مع دراستي في التأصيل للمصطلحات اللغوية وخاصة التعليمية،
ولكنها تختلف في العينة.

أما الدراسة الثانية تناولت المصطلح اللساني، وركزت على الجانب الصوتي، وتختلف
دراستي لأنها ركزت على مصطلحات ومفاهيم.

أما المقال يتفق مع دراستي في التعرف على مصطلحات، ولكن دراستي ركزت على
كتاب البيان والتبيين.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:
الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.

صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية.

فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ .

علي أحمد مدكور، فنون اللغة العربية.

ومن الصعوبات التي اعترضت الدراسة هي البحث عن ملامح التعليمية فهي لا
تبدو مستقلة في كتاب الجاحظ فأسلوبه يتميز بالاستطراد، والبحث عن أمر واحد يستدعي
من القارئ البحث في كامل الكتاب وهي ليست صعوبة ولا تعد شيئاً أمام إرادتي
وإصراري على مواصلة البحث، بل تحولت إلى متعة علمية تكسب المرء ثقافة.

أوجه شكري العظيم إلى الخالق الكريم الذي منّ علي بفضلته في البحث، وفي هذا
الشكر الموصول إلى أستاذتي المشرفة مباركة خمقاني على إرشاداتها وتوجيهاتها، ومن
ساعدني من قريب أو من بعيد

الهة سلاف

2023\5\10

تمهيد

اللسانيات التطبيقية وفروعها

تعد اللسانيات التطبيقية فرع من الدراسات اللسانية؛ حيث تركز على تطبيق المفاهيم والنظريات اللسانية في مجالات علمية وتطبيقية مختلفة، تهدف إلى فهم كيفية استخدام وتطبيق اللغة في سياقات الحياة الواقعية، وتحسين التواصل اللغوي، وكذا فهم الظواهر اللغوية المتنوعة.

"ظهر هذا المصطلح في سنة 1946م في جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية،¹ يقوم هذا العلم بدراسة " اللغة بغرض الحصول على طبيعتها في ذاتها ومن أجل ذاتها. ويسعى دائما إلى عمل علمي هادف، وهو الكشف عن جوانب اللغة والمعرفة الواعية بها، للتمكن من الأداء الجيد. ويفيد علم اللغة التطبيقي في مواقف التعلم اللغوي المختلفة، لأن موضوعه هو الإفادة من مناهج علم اللغة ونتائج الدراسات في هذا المجال، ومن ثم تطبيق ذلك في مواقف التعلم اللغوي.² ونجد أن مصطلح اللسانيات التطبيقية ينقسم قسمين: اللسانيات والتطبيق، ويعتقد البعض أن اللسانيات التطبيقية هي تطبيق للنظريات اللسانية أو اللسانيات العامة لكن نجدها تحتوي على أخرى غير اللسانيات العامة، ويعتبر نقطة التقاء بين علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية، ويتخذ من اللغة وسيلة وليس هدفاً على خلاف اللسانيات العامة، وتعرف بأنها" استعمال ما توافر لدينا عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة عمل علمي ما تكون اللغة العنصر الأساسي فيه،"³ وتعرف: أيضاً "بأنها

¹-حسن العايب، اللسانيات التطبيقية المصطلح ومفهوم والنشأة، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة

قسنطينة، السنة الثانية دراسات أدبية <https://fac.umc.edu.dz>

²-صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة ، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص:11.

³-عبد الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغوية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د ط)،

1995، ص:12..

استخدام نظريات اللسانيات العامة، وطرقها ونتائجها في توضيح المشكلات المتعلقة باللغة، التي تظهر في مجالات أخرى من الخبرة وتقدم حلولاً لها.¹ ومن خلال هذه التعريفات نستخلص بأن اللسانيات التطبيقية يجمع بين علوم اللغة في مختلف الميادين المتعددة، لتحل المشكلات المتخصصة في اللغة.

وتتنوع فروع اللسانيات التطبيقية وتشمل العديد من المجالات المهمة، بما في ذلك:

اللسانيات الأسلوبية: "وهي الصورة أو الشكل الخاص بسمات لسانية يدرك كميز لنص أو لمجموعة من النصوص"،² وهو علم يهتم بدراسة وتحليل مظاهر التنوع والاختلاف في استخدام الناس للغة، كما يركز على دراسة الأنماط والاستراتيجيات اللغوية التي يستخدمها المتحدثون لتحقيق أهداف معينة في الخطاب.

اللسانيات الاجتماعية: "هو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، لأنه يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية، واللهجات الاجتماعية، من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وكذا الإزدواج اللغوي مثل: الفصحى والعامية، كما يعمل على حل الكثير من مشكلات التعليم،"³ كما أنه يقوم بدراسة "اللغة في علاقاتها بالمجتمع؛ على اعتبار أن وظيفة اللغة الأساسية تحقيق التواصل بين الأفراد في المجتمع، كما أن معانيها تتحدد تبعاً للسياق الاجتماعي"⁴.

¹صالح ناصر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط2017، ص:1، ص:9.

² عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار الهومة، الجزائر، (د ط)، 2013، ص:92.

³حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د ط)، 2002، ص:77_78.

⁴ ينظر: كمال بشير، علوم اللغة الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، ط1997، ص:2، ص:41.

نلاحظ أن التعريفين يركزان على المجتمع وظواهره ويرى أن اللسانيات الاجتماعية تدرس المشكلات واللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية، بينها واللغة وعلاقتها بالمجتمع، كما تعتمد اللغة على السياق لتحقيق الهدف الأسمى وهو التواصل.

اللسانيات النفسية: نجد أن هذا الفرع ينطوي على العديد من المصطلحات منها: علم النفس اللغوي وهو " أن موضوع علم النفس هو الإنسان بصفته كائن حي ينمو ويتفاعل ويتغير ويتكون؛ أي أن موضوعه هو السلوك"¹، وعلم اللغة النفسي " نشأ هذا العلم نتيجة التقاء الدراسات اللغوية مع الدراسات النفسية، ويهتم هذا العلم بالسلوك اللغوي "behaviorlanguage"، فهو العلم الذي يدرس طريقة اكتساب اللغة الأم، وتعلم اللغة الأجنبية، والعوامل النفسية المؤثرة في هذا العلم، كما يدرس عيوب النطق، والعلاقة بين النفس البشرية و اللغة بصفة عامة"².

المفهومان يجمعهما مصطلح اللسانيات النفسية الذي يقوم بدراسة كيفية استخدام اللغة من قبل الأفراد وتأثير العوامل النفسية على اللغة والتواصل.

اللسانيات الجغرافية: لها علاقة باللسانيات الاجتماعية، وهو " علم يقوم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات طبقاً لموقعها الجغرافي، بالنظر إلى خصائصها اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تفرق لغة عن لغة أو لهجة عن لهجة، وتنتهي هذه الدراسة بوضع الأطالس اللغوية حيث توزع التنوعات اللغوية وفق رموز خاصة على خرائط جغرافية لتوضح موقعها وخصائصها لغوية"³.

¹-أبو الطالب محمد سعيد ورشاش أنيس عبد الخالق، علم التربية العام مبادئه وفروعه، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص:29.

²-ينظر محمد التونسي راجحي، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001، 429/1.

³- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 77.

ومن هذا التعريف نرى أن اللسانيات الجغرافية تركز على دراسة التنوع اللغوي، وكذا توزيع اللغات في المجتمعات والمناطق الجغرافية، كما تقوم بدراسة اللهجات واللغات الإقليمية وتفاعل اللغة مع العوامل الجغرافية والثقافية.

اللسانيات التقابلية: وهذا الفرع يكون فيه مقابلة بين لغتين أو لغة ولهجة أو بين لهجتين، كما يتناول فيه "دراسة الفروق بين اللغة الفصيحة واللغة الأجنبية، وهذا وذلك بهدف تحديد الفروق في النظام الصوتي أو في النظام الصرفي أو في نظام الجملة أو في بنية الدلالة"¹.

اللسانيات التعليمية: ويرتكز هذا الفرع على دراسة اللغة والتواصل في سياق التعليم وتطوير استراتيجيات التعليمية الفعالة وتقييم الأداء اللغوي، وهذا الفرع هو صلب موضوعي.

¹ -محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص:121.

الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم الدراسة

مفهوم التعليمية عناصرها ووسائلها



الجاحظ شخصيته وأهم ومؤلفاته



تعريف بالكتاب وأسلوبه



أولاً: التعليمية

التعليمية نظام أو عملية تعليمية تهدف إلى تنمية المهارات والمعارف والقيم لدى الفرد أو المجتمع، وتعد التعليمية من أهم العوامل التي تؤثر على تطور الفرد والمجتمع، وتسهم في تحقيق الازدهار والتنمية الشاملة، كما تشمل الأنشطة ذات الصلة بالتربية والتنقيف و التدريب والتنمية الذاتية والاجتماعية والثقافية.

(1) تعريف التعليمية:

أ- لغة: "عَلِمَ بالشيء: شَعَرَ. يقال: ما عَلِمْتُ بخبر قدومه أي شعرت. ويقال: استَعَلِمَ لي خبر فلان وأَعْلَمَنِيهِ حتى أعلمه، واستَعْمَلَنِي الخبر فأَعْلَمَنَتَهُ إياه. وَعَلِمَ الأمر وتعلمه: أتقنه".¹

ب- اصطلاحاً: وهناك تعريفات عديدة لها نذكر منها:

"وهي ترجمة للكلمة "didactique" التي اشتقت من كلمة اليونانية "didaktilas" والتي كانت تطلق على نوع من الشعر يتناول شرح معارف عملية أو تقنية (الشعر التعليمي)"²

التعليمية: فرع من فروع التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية وموضوعاتها ووسائلها ووسائلها وكل ذلك في إطار وضعية بيداغوجية، وبعبارة أخرى يتعلق موضوعها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية، وكيفية مراقبتها وتعديلها عند الضرورة.³

وتعرف أيضاً بأنها تنظيم تعلم الآخرين، وأن الموضوع الأساسي للتعليمية هو دراسة الشروط الواجب توفرها في الوضعيات التعليمية المقترحة على التلميذ⁴.

¹- ابن منظر، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت-الجزائر، ط2003، 1، 486 / 12.

²- علال زوليخة، التعليمية المفهوم نشأة والتطور، مجلة الآداب واللغات، العدد4، 2016، ص: 137.

³- نفسه، ص: 136.

⁴- نفسه والصفحة.

ومن خلال التعريفين السابقين نجد أن؛ التعليمية هي فرع من فروع علم التربية وترتبط بالتخطيط والتنظيم للوضعيات البيداغوجية، هدفها أن يحقق التلميذ أهداف معرفية، عقلية ووجدانية، ونفسية حركية.

ويعرفها عبد المجيد عيساني بأنها "هي العلم الذي يتناول عملية التعليم والتعلم،(معلما ومتعلما، ومادة)، بالدراسة والنقاش والتحليل، متعرضا لكل أركانها الأساسية بالتأطير العلمي الصحيح، بغية الوصول إلى تحقيق الكفاءة من حيث الاهتمام والاشتغال، وذلك لتعلق المجتمعات منذ أن وجدت بظاهرة التعليم والتعلم وأهميتها في الحياة البشرية."¹

تقوم التعليمية بالدراسة والتحليل والنقاش لعملية التعلم لتحقيق الكفاءات المطلوبة، ونجد لها أهمية في الحياة البشرية وتعلق المجتمعات بها منذ أن وجدت بظاهرة التعليم والتعلم.

(2) عناصر العملية التعليمية

العملية التعليمية هي مجموعة من العناصر التي تتفاعل مع بعضها البعض، يؤثر ويتأثر كل عنصر في الآخر، وترجع أهمية هذه العناصر في كونها الأساس التي تعتمد عليه العملية التعليمية وهي كالتالي:

المعلم: "هو المدرس الذي يكون قدوة لطلابه في القول والعمل، وحسن الخلق وسلامة الفكر والتفكير، واستقامة التصرفات والسلوك، يقدم لهم العلم النافع بقالب أخلاقي عملي مشوق"² ويعتبر ركن أساسي في العملية التعليمية، فمن الواجب أن يكون مهياً للقيام بهذه المهمة النبيلة والشاقة، حتى يتحمل هذه المسؤولية العظيمة، وينبغي أن تكون له القدرة على التخطيط والاستفادة من نظريات التعلم، ويكون كفاءً في أداء رسالته، وفق تقديم

¹ عبد المجيد عيساني، تعليمية اللغة العربية والمنظور الحديث ، دار خيال للنشر والترجمة ، بليمو برج بوعريريج، الجزائر، (د ط)،(د ت)، ص:7.

²ينظر: أحمد مصطفى حليلة، جودة العملية التعليمية أفاق جديدة لتعليم معاصرة ، دار مجداوي للنشر والتوزيع عمان، جامعة ملك فيصل ،ط1، 2013، ص: 118.

مادته، ونقل خبرته إلى تلاميذه على ضوء تجربته وكفاءته ومدى فعاليته في تحسين مستوى المتعلمين.

المتعلم: يعد المتعلم محور العملية التعليمية، الذي تتوجه إليه عملية التعليم، لذلك وجب على المعلم مراعاة قدراته وخصائصه واستعداداته، لأن نجاح المعلم يتوقف على معرفة هذه الخصائص، نظرا لارتباطها بالتحصيل الدراسي إذا استغلت استغلالا تربويا حسنا، حيث "يمتلك المتعلم قدرات وعادات واهتمامات، فهو مهيا سلفا للانتباه والاستيعاب، ودور الأستاذ بالدرجة الأولى هو أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها، ليتم تقدمه وارتقاؤه الطبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعلم".¹

(3) المادة التعليمية (المعرفة):

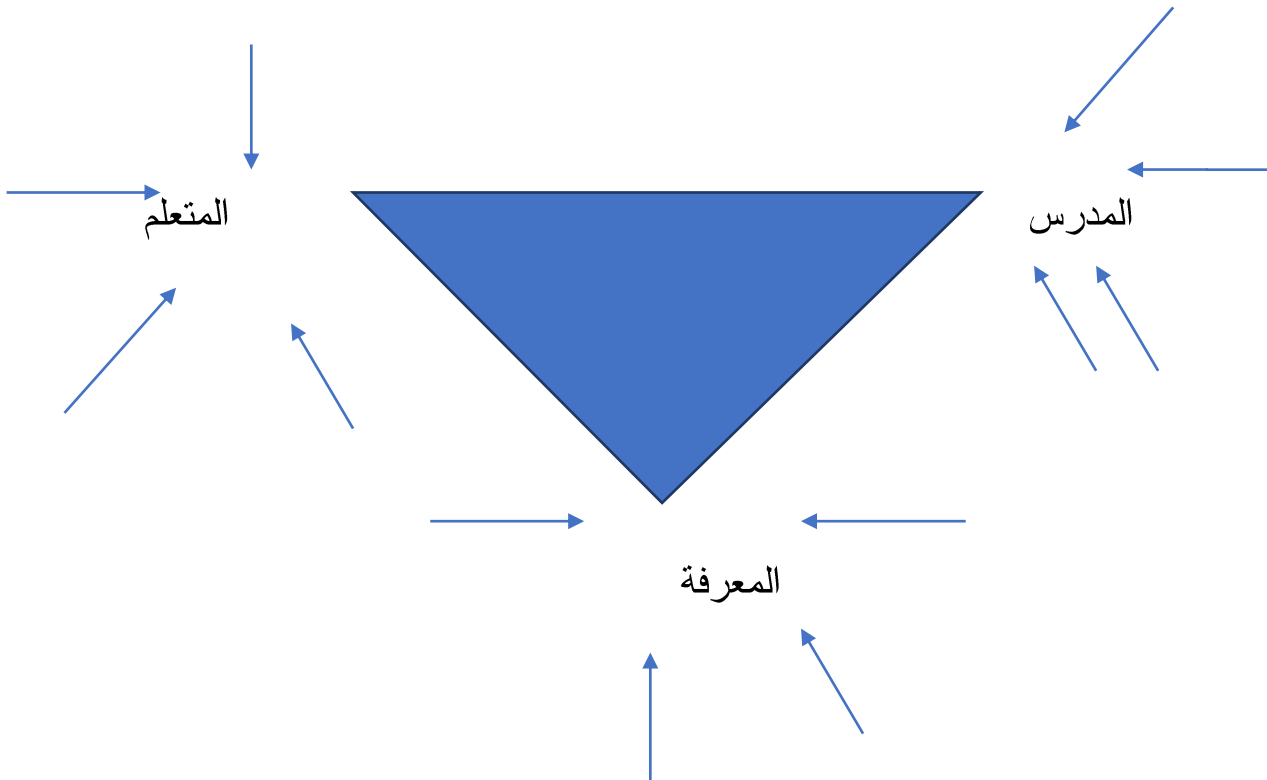
"المادة التعليمية أو المادة اللغوية المستهدفة بالتعليم؛ هي تلك المحتويات اللغوية التي تتكون في الغالب من المفردات اللغوية في الجانب المعجمي، والأداءات والتمثيلات الأدائية للجانب الصوتي، والبنى والتراكيب والصيغ المختلفة والجانب التركيبي، والمعارف اللغوية المختلفة التي يتعرض إليها بعض الأساتذة في تعليمهم للغة، والتي يمكن أن نسميها بالثقافة اللغوية وهذه المحتويات محددة مسبقا في شكل برامج ومقررات موضوعة من قبل مختصين وخبراء في شؤون التعليم، موزعة على كل سنة من سنوات أطوار التعليم في المدارس النظامية".²

ومن هنا يمكننا أن نخرج بتعريف المادة التعليمية بأنها مواد مركبة ومنظمة ومخطط لها مسبقا، في شكل مقررات وبرامج معدة من طرف الخبراء والمختصين في شؤون التعليم، والموزعة على أطوار مراحل التعليم المختلفة.

"تمثل هذه العلاقة بين هذه العناصر من خلال مثلث تعليمي *triangle didactique* إن هذا الثالوث ليس إلا هيكلًا عاما لوضعية جد معقدة يمكننا التمثيل لها كما يلي:

¹ -درسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2000، ص:142.

² -سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، جامعة الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص:106.



حيث تشير الأسهم إلى تعدد التداخلات في كل قطب من الأقطاب الثلاثة، لأنها تشغل كليا وبشكل مرتبط. فلا يمكن الفصل بينها كيفما كانت الوضعية الـديداكتيكية

موضوع التحليل، فإذا أخذنا المعرفة كمثال فلا يمكن عزلها دون أن نأخذ بعين الاعتبار القطبين الآخرين، أي معرفة المدرس ومعرفة المتعلم".¹

"هذه الوضعيات الثلاثة تشكل في مجموعها مجال الدراسة التي يعالجها. الديدائكتيك، حيث يحتك بدراسة الظروف التي يتم في سياقها نقل واكتساب المعارف الخاصة بمجال معرفي معين، ويحدد طبيعة العلاقة القائمة، بين مختلف الأقطاب، المشكلة للوضعيات التعليمية التعليمية".²

ومن هذا نستنتج بأن هذا المثلث يمثل العملية التعليمية وكل قطب منها يمثل عنصراً مهماً ولا يمكن الاستغناء عنه، ولا تتم هذه الوضعيات الديدائكتيكية بدونها أما الأسهم فهي تشير إلى التداخلات التي تطرأ على الأقطاب، ورغم ذلك المثلث توسع وشمل عدة عناصر (المعلم، المتعلم، معرفة، المدرسة، المجتمع،.....).

(4) الوسائل التعليمية:

إن الوسائل التعليمية في وقتنا أصبحت مهمة جداً في العملية التعليم لأنها تسهل على المعلم كيفية إيصال المعلومات للمتعلم.

ووردت الكثير من تعريفات لهذا المصطلح ومن بينهم:

1: "هي كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم، وتوضيح المعاني كلمات الدرس، أي لتوضيح المعاني وشرح الأفكار وتدريب التلاميذ على المهارات أو تعويدهم على العادات وتنمية الاتجاهات وغرس القيم، دون أن يعتمد المدرس أساساً على الألفاظ والرموز والأرقام".³

¹زوليخة علال، التعليمية المفهوم النشأة والتطور، ص:140.

²زوليخة علال، ص:140.

³محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية تعليم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1998، ص:57.

2: "كل الأدوات التي تساعد التلميذ على اكتساب المعارف أو الطرائق أو المواقف. وعلى العموم هي كل ماله علاقة بالأهداف الديدانكتيكية المتوخاة والتي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التعليمي."¹

ومن هنا يمكننا أن نستخلص تعريف الوسائل التعليمية على أنها هي كافة الأجهزة والأدوات والمواد التي يستعملها المدرس لتحسين العملية التعليم والتعلم وتحقيق الأهداف التعليمية المحددة.

ثانياً: مؤلفات الجاحظ

أ_ اسمه ومولده:

هو أبو عثمان بن بحر بن محبوب الكناني الليثي الشهير بالجاحظ² وهو كناني، وقد لقب بالجاحظ لنتوء عينيه وجحوظهما أي بروزهما، كما أن نجد خلاف في زمن ولادته، وتحديد هذا الزمن، فمنهم من قال إنه ولد عام ١٥٩هـ، ومن قال غير ذلك ولكن الصحيح ما أقر هو به ورواه ياقوت في معجمه، فقد روى عنه قوله: أنا أسنمن أبي نواس بسنة، ولد أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها.³

ب_ نسبه:

نجد أن اضطراب وشك المؤرخين حول عربية الجاحظ فمنهم من يرى أنه عربي بالولاء لا بالنسب، وبينما روى ياقوت عن القاسم البلخي أنه كناني من أهل البصرة.⁴

"وقد يكون النسب الثاني الأقرب إلى الصحة من الأول عند الكثيرين، فأشار الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ومن بعده عساكر في تاريخ دمشق إلى أن الجاحظ ينتسب إلى قبيلة مضرية من كنانة ضاربة في جهات مكة، ثم يعلنان دون أي تحفظ أنه إما

¹ -صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2009، ص:107.

² -خير الدين الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط9، (د ت)، 74/5.

³ -ينظر: فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الإنحلو المصرية، مطبعة أبناء وهبه حسان، 1995، 2005، ص:20_21.

⁴ -ينظر: نفسه، الصفحة.

كناني قح من صلبهم أو مولى لهذه القبيلة وهذا ما ذكره شارل بيلا مواصلاً مناقشة أصل الجاحظ من أصل عربي صريح، ويستثنى السندوبي الذي أبى التصديق ويجمع البراهين على نسب الجاحظ العربي.¹

ج_نشأته:

"ينتمي الجاحظ إلى أسرة كانت تجتهد في سبيل الحصول على لقمة العيش، وتوفى والده وهو طفل صغير فكفلته أمه، وكان يبيع الخبز والسمك في إحدى جهات البصرة.

فلقد لجئ إلى التعليم ليعوض ذلك النقص لأنه كان يعيش في بيئة تفيض بالثراء، وكان في هذه البيئة فقيراً مشوّه الخلق.

كان في ذلك العصر العلم والتعليم ملك للجميع ودور العلم والكتاتيب منتشرة في كل مكان، فمضى إلى الكتاب مع أقرانه من الصبيان فتعلم فيه الخط والقراءة، وشيئاً من الفقه والحساب، وحفظ بعض من القرآن الكريم والأشعار.

وأدرك الصبي في نفسه حماساً وطموحاً في سبيل العلم فقد كان شديد الذكاء مفتوح المشاعر، وقد أُتيح له وهو في الكتاب- شيخان من الفضلاء ألها فيه هذا الحماس والإقبال على العلم هما: الشيخ أبو الوزير، وأبو عدنان. ونجده قد أشار إليهم في كتاب الحيوان".²

في قوله "وما كان عندنا بالبصرة رجالان أدري بصنوف العلم، ولا أحسن بياناً من أبي الوزير وأبي عدنان من المعلمين وحالهما من أول ما أذكر من أيام الصبا".³

¹-ينظر: شارل بيلا ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، تر: إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د ط)، 96/1.

²-ينظر: فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ ، ص:210.

³-فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص: ٢١

"فكان للبيئة الفكرية التي شهدها عصره الدور الكبير في تنميته، فعصره شهد أزهر وأجمل الأيام العربية ونضجت فيه العلوم العربية والإسلامية، وكان العلم والأدب يرفع صاحبه ويضعه في مراتب العالية، فقد كان يمضي إلى مساجد البصرة يستمع إلى حلقات العلماء التي تنوعت في كل علم وكل وقت، وقد استفاد من كل حلقات وما أدير فيها، وفي تلك الظروف خالط الجاحظ واقترب من كل الباغية والمجانين وجالس الشعراء والأدباء.. وغيرهم في أوساط مختلفة وهذا ما زاده معرفة."¹

د- ثقافته وشيوخه:

"يعد الجاحظ أكبر كاتب ظهر في العصر العباسي، فقد كان الثمرة الناضجة لكل جهود العقلية الخصبة التي نهض بها المعتزلة في عصره وقبل عصره، سواء من حيث وضوح المنطق، أو من حيث قوة الاستدلال، أو من حيث القدرة على توليد المعاني، أو من حيث الإمساك بزمام اللغة في مادتها وأساليبها وطرائق التعبير بها، فكان كأنه يستمد من مخازن عقلية لا تنفذ."²

ويشير الياقوت أنه كان "واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وهو عظيم القدر في المعتزلة، وفي غير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال، ويميزون الأمور."³

ومن خلال هذه الآراء نرى أن الجاحظ كان علامة عصره وكان نابغة العرب، ولم يكن أديباً فقط، بل كان فيلسوفاً وناقداً وشاعراً ولم يترك مجال أو علم إلا ودرس فيه وكان ما يذكر ظاهرة إلا أدلها بشواهد وأمثلة، فهو يعتبر دائرة معارف واسعة.

"وقد تتلمذ الجاحظ على جلة من أساتذة عصره، تعددت ثقافتهم، وتنوعت مشاربهم، وكان لهم الأثر الذي لا يجحد على ثقافتهم وتكوينه

¹-ينظر: فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص: 21_22.

²-فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص: 27.

³-طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، بالقاهرة، 1937، (د ط)، 75_76.

العلمي. ¹

"ومن بين الأساتذة الذي تأثر بهم في اللغة والأدب والبيان والكلام حيث سمع عند أبو عبيدة، وعن الأصمعي وكان شيخاً للجاحظ....ولقنه كثيراً من أسرار الفصحى ، وأبى الحسن الأخفش الذي أخذ عنه النحو، كما أخذ علم الكلام من عند النظام".²

هـ وفاته وأهم مؤلفاته

1_ وفاته: "ظل الجاحظ منكبا على العلم والتأليف ينتقل في سبيل ذلك بين بغداد والبصرة إلى أن أدركته الشيخوخة، وأصيب بالفالج ولما اشتدت عليه استقرب البصرة-مسقط رأسه- فأقام بها البقية الباقية من عمره، إلا أنه لم يعف نفسه من الكتابة والتأليف، فأخذ ينتج ويبدع، ثم زادت عليه العلة، فأصيب بالنقرش أيضاً".³

وبقي "على هذا الحال من المرض والألم حتى وقعت عليه مجلدات الكتب التي أعتاد أن يضعها حوله قائمة كالحائط، فمات في المحراب الذي أحبه، وبحر فيه طول حياته".⁴

"وكانت وفاته في شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة بالبصرة، وقد نيف على تسعين سنة".⁵

عاش الجاحظ ٩٠ سنة، وسخر كل حياته في القراءة والمطالعة وبسبب عزمته وإصراره وحبه للتعلم لم يكن مرضه وشيخوخته عائق أمام إبداعه، وهذا ما جعل منه كبار الأدباء في العصر العباسي، وفي الحضارة العربية الإسلامية ككل.

2_ أهم مؤلفاته:

¹-فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص: 23.

²فوزي السيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص: 23-24..

³-فوزي السيد عبد ربه، مقاييس البلاغة عند الجاحظ، ص: 32.

⁴-فوزي السيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص: 32.

⁵-ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط1، 144/3.

"منح الله للجاحظ قدرة نادرة وصبراً عجباً على الإبداع والابتكار والتأليف في شتى العلوم والفنون التي عرفت في عصره وقبل عصره، فخلف ثروة ضخمة من الكتب والرسائل ازدانت بها المكتبة العربية، وأضحت غداء وروياً للعقل والفكر والوجدان."¹

للجاحظ قدرة على التأليف والإبداع ميزته على سائر الأدباء، حيث لم يترك مجالاً إلا وكتب فيه، وقد ذكر في كتاب الحيوان أنه خير معلم حيث يقول: "قد يفضل صاحبه، ويتقدم مؤلفه، ويرجع قلمه على لسانه، فهو يقرأ في كل مكان، ويظهر ما فيه كل لسان، ويوجد مع كل زمان، على تفاوت ما بين الأعصار، وتباعد ما بين الأمطار، وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب."²

نجد أن الجاحظ كان يتمتع بتأليف الكتاب حتى يتناسى ما كان يعانيه من علة، وما كان يكتب إلا بدافع الذي يجعله يألف حيث ذكر في مقدمة البخلاء فيقول: "ذكرت - حفظك الله - إنك قرأت كتابي في تصنيف حبل لصوص النهار، وفي تفصيل حيل سراق الليل، وأنت سددت به كل خلل، وحصنت به كل عورة، وتقدمت بما أفادك من لطائف الخدع، ونبهك عليه من غرائب...."³

وهنا نذكر ما ذكره الياقوت في معجمه على مؤلفات الجاحظ "كتاب الحيوان، وهو سبعة أجزاء، وأضاف إليه كتاباً آخر سماه كتاب النساء، وهو الفرق بين الذكر و الأنثى، وكتاباً آخر سماه : كتاب النعل، وقد أضيف إليه كتاب سموه كتاب الإبل ليس من كلام الجاحظ ولا يقاربه، وكتاب البيان والتبيين، وكتاب الزرع والنخل، وكتاب النبي والمنتبئ، وكتاب جوابات كتاب معرفة....."⁴

ثالثاً: كتاب البيان والتبيين

¹- فوزي عبد ربه، ص33.

²- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون ، دار الكتاب بيروت، لبنان، ط1969، 3، 85/1..

³- الجاحظ، البخلاء، تح: التونسي، دار الجيل، ط1، 1993، ص:11.

⁴- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، (د ط)، (د ت)، 117/16.

إن كتب الجاحظ كانت موضع اهتمام العلماء على اختلاف ثقافتهم، وإذا كانت هذه الكتب من الشهرة وذيوع الصيت بحيث حرص كل مشتغل بالعلم على اقتنائها والإفادة منها، فإن كتابه «البيان والتبيين» -موضوع هذا الكتاب - كان أشهر هذه الكتب وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً.¹

لقد اهتم والعلماء بالمؤلفات الجاحظ وجعله مصدر اقتنائهم وخاصة الكتاب البيان والتبيين، حيث كان آخر ما ألفه الجاحظ وهو إنتاج عمر طويل وحصيلة تجارب فكرية وأدبية ولغوية، رغم أن صدر كتاب الحيوان قبله فنحده قد "أشار في البيان والتبيين" إلى أسبقية «الحيوان» في قوله: كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار، لما ذكرت من عجبك بذلك، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله.²

ويقول عبد السلام مسدي على إثر هذا كتاب "في ثقة: إنه ليس يوجد أديب نابهُ في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يفد منه، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يتمرس بما فيه من أدب، كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم؛ كابن قتيبة في عيون الأخبار، والمبرد في الكامل، وابن عبد ربه في العقد، و {العسكري} في الصناعتين،³ وغيرهم من الأدباء الذين استفادوا منه.

ونجد أن ابن خلدون يعتبر كتاب البيان والتبيين من أمهات كتب الأدب العربي فيقول: " سمعت من شيوخنا في مجالس التعليم، أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة: أدب الكتاب لابن قتيبة والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادير للقالبي و ما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها."⁴

¹-فوزي السيد عبد ربه، مقاييس البلاغية، ص: 39.

²-فوزي السيد عبد ربه، مقاييس البلاغية، ص: 39.

³- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، (د. ط)، (د ت)، 14/1.

⁴-ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت ط3، مج1، ص: 1927.

وكما أشرنا سابقاً بأن البيان والتبيين هو آخر ما ألفه الجاحظ وأدركنا ماله من قيمة وأهمية يتميز بها عن سائر مؤلفاته، أي في آخر حياته.

وكان "من الموضوعات الرئيسية في كتابه هو أصول البيان في تاريخ البلاغة العربية، ففي الجزء الأول يشرح الجاحظ البيان والتبيين، ويبين عيوبه، ويضع حدود للبلاغة ومذاهبها و في الجزء الثاني يتحدث عن الخطابة والشعر وفي الثالث يرد على الشعبية مطاعنها التي قدحت بها العرب".¹

أ_ أسلوب الجاحظ فيه

نرى "أسلوب الجاحظ في تنوعه واستطراده فإنه يجد ما وجب الجد ويهزل ما حسن الهزل، وما هو يستقر نسقا واحداً في الموضوع الواحد، بل يمضي دفقا متنوعا متقلبا، تنوع طباع الكاتب وتقلباتها، وإذ يحكي ويقص، ويسرد ويحلل ويعلل ويصف ويعرض الشواهد والنماذج ثم هو يستطرد، ويتباين بتباين مواضيع الكتاب وأشخاصه من كتاب وخطباء وبلغاء ومعلمين وناس عاديين وغير عاديين".²

فالجاحظ "لا يتقيد بنظام محكم يترسمه، ولا يلتزم نهجا مستقيما يحذوه، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره، كما أن علو سنه وجدة التأليف في ذلك الأبحاث التي تطرفها، أولئك كان شفيحاً له في هذا الاسترسال والانطلاق".³

ومن خلال ما سبق نستنتج أن أسلوب الجاحظ في كتاب البيان والتبيين كان يلتزم بظاهرة واحدة، و يذكر موضوع ثم يتطرق إلى آخر، ثم يعود من جديد إلى موضوع

¹- ينظر: عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، دار الوفاء الدنيا، جامعة فيرجينيا، (د ط)، 2004، ص: 315.

²-كاظم حطييط ، دراسات في الأدب العربي البيئنة العباسية، الجاحظ- ابن الرومي - المتنبى، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، 1988 ص: 51.

³-الجاحظ ، البيان والتبيين، 6/1.

الأول الذي تحدث فيه، وكانت هذه طريقة يستخدمها أغلب علماء عصره، واتسم أسلوبه بالبعد والتكلف والغموض في قوله "أحسن الكلام ما كان قليلاً يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزّ وجلّ قد ألبسه من الجلالة وغشاء من نور الحكمة، على حسب نية صاحبه وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"¹.

ب_ دوافع التأليف

جاء الكتاب البيان والتبيين يحمل كثير من الفوائد، وجم المنافع لما اشتمل عليه وأصبح يعد نبراساً ونواراً في العالم أضاء الطريق إلى ما جاء بعده.... ويروج سبب تأليف الجاحظ لهذا الكتاب ليكون أحد الكتب التي تدافع عن البيان العربي ومظاهره، وجاء كرد فعل على شعوبية ويرد الاتهامات لأنهم كانوا ينتقصون من العرب لأنهم كانوا يستعينون بالعصي والمخاصر، ويبين فضل العرب على غيرهم حيث يظهر ذلك في مقدمة كتابه إذ يقول "اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلطة والهذر، كما نعوذ بك العي والحصر وقديماً ما تعوذوا بالله من شرهما، وتضرعوا إلى الله في السلامة منهما"².

¹-نفسه ، ص:83.

²-الجاحظ ،البيان والتبيين، 3/1.

الفصل الثاني: تجليات التعليمية في البيان والتبيين

المهارات اللغوية

تحليل الأخطاء عند الجاحظ

مصطلحات الدالة على عيوب النطق

الظواهر اللغوية

طرائق التدريس

أولاً: المهارات اللغوية عند الجاحظ (والاستماع والكلام والكتابة)

❖ تعريف المهارة:

لغة: هو "الحذق في الشيء والماهر الحاذق بكل عمل".¹

اصطلاحاً: "المهارة هي القدرة على القيام بأي عمل من الأعمال بدرجة عالية من الدقة والسرعة مع الاقتصاد في الوقت والجهد المبذول".²

والمهارة اللغوية هي عبارة عن أداء لغوي يتميز بالسرعة والكفاءة والفهم حيث يراعي القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة.

تنقسم المهارات اللغوية مهارات أساسية هي (الاستماع، الكلام، الكتابة) وهذا ما وجدته في البيان والتبيين.

1. مهارة الاستماع:

➤ "يعد عنصر الاستماع فناً من فنون اللغة العربية، ومهارة يحتاج إليها الإنسان في كل أنشطة حياته".³

وهي أول مهارة طبيعية يكتسبها الإنسان، كما أنها المهارة الأولى التي يستخدمها الإنسان منذ القدم لتحقيق التواصل مع الآخرين، وهي طريقة لاكتساب مفردات وتعلم أنماط الجمل والتراكيب، وتلقي الأفكار والمفاهيم، وبها يكتسب مهارات أخرى، وأهميتها الكبيرة في حياتنا ومنزلتها خاصة، ومن أجل هذا نجد القرآن الكريم قد أولى هذه المهارة ما

¹-ابن سبويه، المحفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية الرياض، المملكة السعودية، (د ط)، (د ت)، ص:15.

²-سمية بنت محمد لطفي بن صالح أبو داود، فاعلية برمجية تعليمية مقترحة لتنمية مهارات إعداد الوسائط المتعددة التعليمية لطالبات الدبلوم العام في التربية، رسالة مكملة لاستكمال طالب الحصول على درجة الماجستير في الآداب تخصص تقنيات التعليم، جامعة الملك سعود، (د ط)، (د ت)، ص:8.

³-سمية بنت محمد لطفي بن صالح أبو داود، فاعلية برمجية تعليمية مقترحة لتنمية مهارات إعداد الوسائط المتعددة التعليمية لطالبات الدبلوم العام في التربية، ص:17.

تستحقه من أهمية، حيث ذقدها الله عز وجل على البصر في قوله تعالى: {**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)**} الإسراء 36.

➤ ينسب الجاحظ الاستماع إلى المتعلم ويوليه أهمية كبيرة في تحقيق عملية التدريس، ويمكن أن ونستنتج خصائص المستمع من خلال ما جاء في كتاب البيان والتبيين.

ويمكن حوصلتها في النقاط التالية وهي:

- حضور ذهن المستمع؛ ينبغي أن يكون المستمع حاضر الذهن متبها متيقظا حتى يتحقق التبيين، وقال: "من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك".¹
- تميز المستمع بالحرص والانتباه؛ يجب على المتعلم أن تكون له الرغبة في التعلم والحرص عليه، "قيل لبعدها الله بن عباس: أنى لك هذا العلم؟ قال: «قلب عقول، ولسان سؤال»،² فنرى أن ابن عباس جعل العقل قبل السؤال، ويعني هذا أنه إذ لم يكن للمتعلم رغبة وإلحاح شديد في طلب العلم وتدبر وتمعن وإعمال فكر متجاوزا ذلك في السؤال لن يتحقق الفهم حتى ولو كرر المعلم أكثر مرة.
- الإقبال والرغبة؛ كما يشترط في المستمع عامل النشاط والاهتمام والرغبة والإقبال، لان له دور في التبيين، " في قول عبد الله بن مسعود «حدث الناس ما حدجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم، وإذا رأيت منهم فترة فأمسك»".³

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، (د ط)، (د ت)،

105/1

² - الجاحظ، البيان والتبيين، 84_85.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين، 104/1.

• الرغبة في استقبال المعلومات؛ على المستمع أن يكون لديه رغبة في استقبال المعلومات والابتعاد عن كل ما يشوشه حتى تسهل عملية الإفهام، فلا يتحشم المدرس عناء الإطالة والتكرار والبسط والاستطراد وقال: "عباد بن العوام، عن شعبة عن قتادة قال: مكتوب في التوراة: لا يعاد الحديث مرتين."¹

ينبغي أن لا يكون هناك تشويش في عملية التلقي ومن خلال ما جاء في البيان والتبيين فوجدة هذا شروط المستمع حسب رأي علي مذكور

2. مهارة الكلام (الحديث)

➤ تعريفها: "تعد مهارة الكلام أو الحديث فنا من الفنون، ومهارة من المهارات الأساسية للغة، ووسيلة رئيسة لتعلمها، يمارسها الإنسان في الحوار والمناقشة، وقد ازدادت أهميتها بعد زيادة الاتصال الشفاهي بين الناس، كما أنها من المهارات التي ينبغي التركيز عليها لأن العربية لغة اتصال.

والمتحدث الجيد هو من يعرف ميول مستمعيه وحاجاتهم، ويقدم مادة حديثة بالشكل المناسب لميولهم وحاجاتهم بشكل يستخدم اللغة بدقة، وتمكن من الصيغ النحوية المختلفة."²

ومن هذا نستخلص أن مهارة الكلام هي أحد العوامل الأساسية في نجاح الشخص في الحياة الاجتماعية والعلمية، وهي قدرة على التواصل بشكل فعال وفهم الآخرين، والتعبير عن الأفكار والمشاعر بوضوح ودقة، كما أنها تتضمن هذه المهارة القدرة على الكلام بوضوح.

وتحدث الجاحظ على الكلام في كتاب "البيان والتبيين" ويرى أن عملية الكلام تأتي من مفهوم إبلاغ الرسالة الدينية.

¹-نفسه والصفحة.

²-إبتسام محفوظ، المهارات اللغوية، ص:17.

ويوصف الكلام باللسان حيث يقول: "قال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، فيم الجمال؟ قال: في اللسان،"¹ ويقول: "خالد بن صفوان ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مهملة،"² ويمثل اللسان اللغة وعملية التحدث التي بفضلها يحدث التواصل. ➤ ينسب الجاحظ الكلام إلى المعلم الذي يعتبر أساس العملية التعليمية في نقل المعرفة العالمية في قالب يفهمه المتعلم.

وبما أن التركيز على القطب الأساسي في عهد الجاحظ وهو المعلم فقد أرفق ذلك الحديث عن شروط المعلم الجيد ونستخلصه في النقاط التالية:³

- لابد للمعلم أن يستخدم لغة نقية صافية بعيدة عن العامية التي يستخدمها المتعلم في حياته، لكي يرتقي في سلم التفكير والذوق ولا يأتي هذا إلا إذا وتحقق الفهم السليم، الذي يقوم على الإفهام الجيد الذي يبني على قناة اللغة الصافية التي تنقل عبرها المعاني في حلة بهية، ولا يمكن أن يكون البيان دون إفصاح وإبانة، وهذا في قوله: «.. اعلموا أن المعنى الحقيق الفاسد، والدني الساقط، يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ، فإذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه، استفحل الفساد ويزل، وتمكن الجهل وقرح، فعند ذلك يقوى داؤه، ويمتتع دواؤه؛ إن اللفظ الهجين الردي والمستكره الغبي، أعلق باللسان، وآلف للسمع، وأشد التحاماً بالقلب من اللفظ النبیه الشريف، والمعنى الرفيع الكريم»،⁴ وهذا ما يؤكد دور اللسان في تحقيق التواصل والألفة بالكلام المناسب.

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/170.

²-نفسه والصفحة.

³ينظر: سعيد بكور، بيداغوجيا البيان، 2020/8/3، <https://arrafid@sd.gov.ae>.

⁴-الجاحظ، البيان والتبيين، 86_85١.

- ولا بد للمعلم أن يتأكد ويراعي المتلقي والمقام والرسالة والقناة باعتبار المتعلم هو من يتلقى خطابا في قوله «جماع البلاغة التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وربما شرد عليك من اللفظ أو تعذر».¹
- يجب على المعلم أن يمتلك تمام آلة اللسان، التي تساعد على الإبانة و الإفصاح، ولا بد للمعلم أن يكون كلامه خالي من عيوب النطق التي قد تقدر في هيئته وتدخل النقص على إيصال رسالته، ويصير المدرس أكثر المتكلمين حاجة إلى ذلك لتوعية المتلقي الذي يواجهه، "وسأل الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام، حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه، والحبسة في بيانه «وحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي»،² فالإفصاح والإبانة ضرورية للمعلم حتى تنتقل الرسالة بسلام إلى المتلقي.
- ولا بد للمعلم أن يكون يقظا مراعى للمقام والسياق، وحال المستمع، ويزن الأمور بميزان المقام حتى يسلك الطريقة المناسبة في البيان، وكان مطرف بن عبد الله يقول: "لا تطعم طعامك من لا يشتهيته،"³ ومعنى ذلك كما يوضح الجاحظ " لا تقبل بحديثك على ما لا يقبل عليه بوجهه".⁴
- أي أن المعلم لا يتكلم إلا عندما يجد المتلقي يستمع له وإن كان غير ذلك فيكون كلامه بدون فائدة، ويكون في مقام علم وتعلم.

¹-نفسه، 1/ 88.

²-نفسه، 1/ 27.

³-نفسه، 1/ 103.

⁴-نفسه ، ص: 104.

- يجب على المدرس أن يثق في كلامه وفي نفسه شأنه شأن من يتصدى للخطبة والكلام، «فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجاجة والنحنحة»¹ ويعني هذا القول أن ثقة المعلم في نفسه تجعله لا يقع في الأخطاء أثناء الكلام، والمعلم الذي يثق في نفسه تجد حتى تلاميذه يتقنون فيه وفي معلوماته، كما نجدهم يكتسبون منه صفة الثقة بأنفسهم.
- وعلى المعلم أن يجتنب الفضول والزوائد والاستطراد الممل، التي لا داعي لها، فإن ذلك من شأنه أن يصرف المتعلم عن التركيز ويفضي به إلى التيه والملال؛ أي التشويش في العملية التعليمية والتواصلية.
- كما يجب على المدرس أن يكون ذكياً في تنوع طرق نقل المعرفة، وأن يجتنب الجد التام الذي يدخل الملل والكلل على نفس المتعلم، «وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ»² ويعني هذا يحتاج المعلم أن يكون سخيلاً في بعض الأمور لأن من شأن ذلك تحقيق التحفيز والتنشيط ودفع الملل، ولتحضير المتعلم للإقبال على المحتوى التعليمي مثل: تمثيل المعلم لأسلوب المفاجأة في القسم. كما ركز الجاحظ على الدقة العلمية والاختصار وفي هذا يقول: «أحسن الكلام ما كان قليلاً يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه»³.

3. مهارة الكتابة

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/134.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/145.

³-نفسه، ص:83.

"تتناول الكتابة الحياة الإنسانية من جميع جوانبها؛ حيث تربط الماضي بالحاضر، وهي وسيلة للتعبير عن الفكر بصورة ثابتة لا تتمحي، فهي تنقل الإرث الإنساني من جيل إلى جيل، وتنقله إلى أكبر عدد ممكن من الناس، ليس هذا فحسب بل تمكنهم من العودة إليه في أي وقت إذ هو محفوظ بهذه الرموز المكتوبة."¹

تعد مهارة الكتابة من أهم المهارات التي يجب على الفرد إتقانها، حيث تساعد في التواصل مع الآخرين والتعبير عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس بشكل فعال، والكتابة مهمة جداً لنقل الحضارات إلى الشعوب، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «قيدوا العلم بالكتاب».² وهذا دليل على مدى أهميتها البالغة في حياة الإنسان.

2- أهمية الكتابة: تكلم الجاحظ على أهمية الكتابة مبيناً مكانتها في البيان والتبيين، ويمكن حوصلتها في النقاط التالية:³

- التواصل؛ الكتابة وسيلة مهمة للتواصل بين الناس، حيث تستخدم في تبادل الأفكار والمعلومات والأخبار والتعبير عن الرأي، لذلك قالوا: القلم أحد اللسانين".⁴
- الثبات؛ كانت الكتابة تساعد على الثبات والحفاظ على الأفكار والمعلومات والعارف بشكل دائم، في قوله: "الكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعلو سامعه، ولا يتجاوز إلى غيره".⁵

¹-ينظر: ابتسام محفوظ ، المهارات اللغوية، ص:22.

²-بارع عرفان توفيق، كتاب صحيح كنوز السنة النبوية، باب العلم وأمر العالم والمتعلم، (د ط)، (د ت)، ص: 65

³-ينظر: طلال مشغل، ما أهمية الكتابة في حياة الشعوب، 2015/2/3،

<https://mawdoo3.com>

⁴-الجاحظ ، البيان والتبيين، 79/1.

⁵-الجاحظ، البيان والتبيين، ص:80.

- التاريخ؛ تساعد الكتابة في توثيق الأحداث والأعمال والتاريخ، حيث كانت تستخدم في كتابة السير والتواريخ والأحداث الهامة، قالوا: القلم أبقي أثراً، واللسان أكثر هذراً.¹
- الحفظ؛ كانت الكتابة تعزز الحفظ والاحتفاظ بالمعلومات والأفكار، وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب،² ومعنى هذا القول أن الكتابة هي التي بواسطتها نحفظ المعلومات، حيث كان الجاحظ يكتب ملاحظات ومذكرات وتلخيصات للمعلومات التي يجمعها.
- الإبداع؛ كانت الكتابة تعزز الإبداع والابتكار عند الجاحظ، حيث كانوا يستخدموا الكتابة في التعبير عن خيالهم وأفكارهم وأحلامهم.

ثانياً: المصطلحات الدالة على عيوب النطق

أولاً-العيوب البيانية: أهتم الجاحظ بالبيان العربي وتحدث عن كل ما يخل بفصاحة الخطيب مبرزاً عيوب البيان والمتمثلة في: العي والحصر والبهر والبكء.

1_العي والحصر: "والعي هو استحضار المعنى ولا يحظر ك اللفظ الدال عليه، والحصر مثله إلا أنه لا يكون إلا لسبب من خجل أو غيره،"³ يعتبر هذان المصطلحات من الأساليب اللغوية التي استخدمها الجاحظ في البيان والتبيين، ويقصد بالعي الإدراك والاستيعاب الدقيق لأشياء والأحداث.

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 79/1.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 80/1.

³-محمد يونس أحمد السموخلي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد37، قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالمنصور مصر، 2022، ص: 1938.

أما الحصر فهو استخدام الأدوات اللغوية التي تقوم بتحديد للأشياء بدقة، وتحديد نطاقها وحدودها وقد أدرك الجاحظ هذين العييين البيانيين - العي و الحصر- وتعرض لهما في مقدمة كتابه حيث يقول: "اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول، كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما نحسن كما نعوذ بك من العي والحصر.

وقديما ما تعوذوا بالله من شرها، وتفرغوا إلى الله في السلامة منهما.

وقد قال النمر بن تولب :

أعدنى رب من حصر و عي من نفس أعالجها علاجاً¹

ونجده تطرق إلى شرح المصطلحات في قوله: "إنما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار، ووقع اسم العي على كل شيء قصر عن المقدار، فالعي مذموم والأخطل مذموم."²

2_ البهر: "هو أحد العيوب البيانية التي تلازم الخطيب عند عجزه عن شرح وتفصيل المعاني،"³ ويبين الجاحظ ذلك من خلال روايته لببيت شعري عن أحد الشعراء : ملئ ببهر والتفات وسلعة ومسحة عثون وفت لأصابع.⁴

ويقصد بالبهر هو ذلك الاضطراب والخجل الذي ينتاب الشاعر عند عجزه وعدم قدرته على شرح المعاني.

3_ البكاء: "مصطلح يطلق على الخطباء الذين يعجزون عن النهوض بأعباء الخطابة، كما يطلق كلمة "المفحم" وصفا للشاعر الذي يصاب بالعجز

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 3/1.

²-نفسه، ص 202.

³-ينظر مبشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، (د)، (ت)، ص: 57.

⁴-الجاحظ، البيان والتبيين، 4/1.

أو الانقطاع"¹، ونجد الجاحظ ينسب المصطلحين ويفصل بينهم حيث يقول "كما أن سبيل المفحم عند الشعراء، والبكاء عند الخطباء، خلاف سبيل المسهب الثرثار، و الخطل المكثار"²، يطلق مصطلح البكاء على إنسان قليل الكلام، إلا أن دلالاته تتأرجح بين حسن التصرف بألفاظ اللغة ومعانيها من جهة، وبين ذلك النقص في آلة التعبير من جهة أخرى، وبالتالي في هذه الحال يكون عيب بياني، لأنه سيؤدي حتماً إلى الإخلال بفصاحة، وطلاقة المتكلم.

نستنتج: أن العيوب التي تحدث عنها الجاحظ(العي والحصر والبهر والبكاء) هي العيوب اللغوية البيانية، وتعتبر عيوباً في التعبير عن الأفكار والمشاعر بشكل دقيق، وعدم القدرة على توصيل الرسالة المرادة بشكل فعال وفي الوقت المناسب، وليست عيوب نطق بسبب مشكلات في الجهاز الكلامي.

ثانياً- عيوب الكلام (اللفظ): " لقد اقترب الجاحظ في بحثه في الأمراض اللغوية وطبيعتها في البحوث اللسانية المعاصرة القائمة على المعايير اللسانية البيولوجية، ولا سيما المعايير اللسانية النفسية، أو ما يعبر عنه بالمصطلح اللساني اللسانيات البيولوجية."³

وتتمثل العيوب اللفظية في: التمتمة والتتعة و العقدة والعقلة و والحبسة والفأفة و اللثغة...

1. **التتعة:** ويذكر الجاحظ لأصمعي قوله: في التتعة "إذا تتعع اللسان في التاء فهو تمام، وإذا تتعع في الفاء فهو فأفة"⁴ ومصطلح التتعة هو تكرار أحد الحروف فإذا كان تكرار التاء فهو تمام أما إذا كان حرف

¹-ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ص:13.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 13/1.

³-مازن الوعر، قضايا أساسية. في علم اللسانيات، دار طلاس، ط1، 1998 ص: 550..

⁴-الجاحظ، البيان والتبيين، 37/1.

الفاء فهي فأفة. "وأوسع مذلول هذا المصطلح ليشمل كل ما يعيق اللسان عن النطق السليم بإطلاق كالتعثر الناجم عن تنافر الحروف أو عن تنافر الكلمات،"¹ وقد ذكر الجاحظ "قال: ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتناف، وإن كان مجموعة في بيت شعري لم يستطيع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه، فمن ذلك قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفرٍ وليس قرب قبر حرب قبرٌ.

ولما رأى من لا علم له أن أحدا لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في. نسق واحد، فلا يتتبع ولا يتلجج."²

ومن هذا القول يتبين أن التتبع مرادف التلجج.

2. الحبسة: هي اضطراب يؤثر على طريقة تواصل أو على طريقة الحديث، كما يؤثر كذلك على طريقة الكتابة وفهم اللغة المنطوقة والمكتوبة، ونجد لها اهتماماً كبيراً من قبل علم النفس اللغوي، وذكر الجاحظ الحبسة قائلاً: "يقال في لسانه حبسة، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفة والتمتمة."³

ونجد أن العالم "هيد" تحدث على أنواع الحبسات ويقول في الحبسة اللفظية "حيث يجد المريض نفسه عاجزاً عن استحضار الكلمات قولاً وكتابة."⁴

ونستنتج من مفهوم الجاحظ وهيد أن قولهما حول الحبسة متشابهان إلى حد ما.

¹-ينظر: ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية و النقد في أدب الجاحظ، ص:68.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 65/1.

³-نفسه، ص:39.

⁴-حنيفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1

،1971، ص:301.

3. الفأفة: وهي ترديد لحرف الفاء في كلامه أي أكثرها في كلامه وهذا ما ورد فيقول الجاحظ "فإذا ما حكى كلام الفأفة، فكأنما قد جمعت كل طرفة في كل فأفة في الأرض في لسان واحد".¹
4. العقلة: هو التواء اللسان عند إرادة النطق بالكلمة، وقد ذكر الجاحظ مصطلح العقلة واعتبرها إحدى الأمراض اللغوية في قوله: "ويقال في لسانه عقلة إذا تعقل عليه الكلام".²
5. العقدة: هو مرض يُصاب به اللسان، حيث يجعل الكلام عسيرا إلى حد مستحيل حيث يتحول معها الكلام إلى مقاطع صوتية مبهمّة، تكاد لا تفصح عن حاجته، واستعمل الجاحظ لفظ التعقيد مرادفه العقدة، و يظهر ذلك من خلال حديثه عن العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام: إذ يقول: "ومن دليل على أن الله تعالى حل تلك العقدة وأطلق ذلك تعقيد والحبسة، قوله: «رب أشرح لي صدري، ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي»".³
6. اللثغة: هي حالة إضراب الكلام التي يكون فيها الشخص غير قادر على نطق أصوات محددة واستبدالها إلى أصوات أخرى، وتعتبر من أمراض اللغوية والتي يصاب بها بعض الناس... ونجد الجاحظ تحدث عن هذا المرض، وأهتم به كثيراً حيث خصص له باب له وسماه ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرنى منها وبذكر الجاحظ الحروف التي تدخلها اللثغة أربعة وهي: "القاف و السين و اللام و الراء".⁴
- اللثغة التي تقع في السين: وهي لثغة ينطق صاحبها السين ثاء. مثال: شمس ينطقونها شمت، "وكما يقولون: بثرة، وبثم الله، إذا أرادوا بسرة، وبسم الله".⁵

¹-ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ص:70.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/39-40.

³-نفسه، 8/1.

⁴-نفسه، 34/1.

⁵-نفسه والصفحة.

- اللثغة التي تقع في القاف: و"صاحبها يجعل. القاف طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له، وإذا أراد أن يقول: قال لي، قال: طال لي.¹
- اللثغة التي تقع في اللام: فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله: اعتللتُ: اعتييتُ، وبدل جمل: جمى وأخرون يجعلون اللامَ كافاً، كالذي عرض لعمر أخى هلال، فإنه كان إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا، قال: مَكَعَّة في هذا.²
- اللثغة التي تقع في الراء: وهذه اللغة" فإن عددها يضعف على عدد لثغة اللام، لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف: فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو، قال: عمى، فيجعل الراء ياء. ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو، قال: عمد، فيجعل الراء ذالا.³

ونستخلص أن الأمراض الكلامية الذي ذكرها الجاحظ تتدرج ضمن الأمراض اللغوية الحديثة والتي تطرق إليها علماء اللغة المحدثين .

رابعاً: تحليل الأخطاء عند الجاحظ

تحدث الجاحظ في البيان والتبيين عن الأخطاء التي يقع فيها الأعاجم وهي كثيرة ومتنوعة.

وجاءت نظرية تحليل الأخطاء لتعارض نظرية التحليل التقابلي التي ترى بأن سبب الأخطاء هو التداخل، والنقل من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، لكن كورد وهو عالم أمريكي وفرنسي وعلماء آخرون عارضوا هذا الاتجاه وقالوا" أن سبب الأخطاء ليس التداخل من اللغة الأم فحسب، بل هناك أسباب أخرى داخل اللغة الهدف، وهذه الأسباب تطويرية مثل: أسلوب التعليم والدراسة والتعود والنمو اللغوي، وطبيعة اللغة المدروسة والتعميم

1-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/34..

2-الجاحظ،البيان والتبيين، 1/ 35..

3- نفسه والصفحة.

والسهولة والتجنب والافتراض الخاطيء، وغيرها.. وكل هذه العوامل لها أثر فيما يواجه الدارسون من مشكلات، وذلك يصرف النظر عن أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الدارسين واللغة الثانية التي يتعلمونها في غالب الأحيان.¹

بينما يرى أصحاب نظرية تحليل الأخطاء: أنه عن طريق هذا الأخير فقط نستطيع أن نتعرف على حقيقة المشكلات، التي تواجه الدارسين أثناء تعلمهم للغة، ومن نسبة ورود الخطأ نستطيع أن نتعرف على مدى صعوبة المشكلات أو سهولتها، وبناء على هذا فلا حاجة لنا إلى التحليل التقابلي.²

أ-تعريف الأخطاء: "هو انحراف غير مقصود في القواعد الأساسية للغة ونجد هناك تفريق بين الأخطاء منها "زلة اللسان، والغلط، والخطأ. ويقصد بزلة اللسان: الأخطاء الناتجة من تردد المتكلم وما شابه ذلك. ويقصد بالأغلاط: هي الناتجة عن إثبات المتكلم بكلام غير مناسب للموقف، والأخطاء: هي ذلك النوع من الأخطاء التي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة."³

وسوف نذكر أمثلة حول الأخطاء التي ذكرها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين للمتعلمين الأعاجم وغيرهم.

ب-أنواع الأخطاء:

¹-ينظر: جاسم علي جاسم، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي، مجلة التراث العربي العددان 83-84، السنة الحدية والعشرون أيلول 2001م، ص:307.

²-ينظر: جاسم علي جاسم، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي، مجلة التراث العربي العددان 83-84، السنة الحدية والعشرون أيلول 2001م، ص:307.

³-ينظر: جاسم علي جاسم، مجلة علم اللغة التطبيقي في التراث العربي: الجاحظ نموذجاً، المجلد40، العدد2، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013، ص: 307.

1. الأخطاء الصوتية: ويقصد بالأخطاء التي تقع في أصوات اللغة العربية وحركاتها، وما يعترئها من حذف وإضافة، وإبدال وغيرها، وهو الخطأ الذي يأتي في "الدراسة التي تتألف منها، مادة الكلام الإنساني، مع بيان صفاتها العامة والخاصة، وأقسامها وخواصها وجهاز النطق."¹

مثال 1: "زياد بن سلمى أو أمامة، وهو زياد الأعجم، قال أبو عبيدة: كان ينشد قوله: فتى زاده السلطان في الود رفعه إذا غير السلطان كل خليلقال: فتى زاده الشلطان في الود رفعه إذا غير الشلطان كل خليل. إبدال السين شيناً والطاء تاء."²

مثال 2: و"قيل لنبطي: لم اتبعت هذه الأتان قال: «أركبها وتلد لي»،"³ ونرى بأنه جاء بالمعنى نفسه ولم يحذف ولم يزيد بالأحرف إلا انه فتح المكسور وهو حرف اللام والصواب «تلد لي».

مثال 3: و"صهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنك لهائن بإبدال الحاء هاء والصواب لحائن."⁴

نرى أن الأخطاء التي تقع على المستوى الصوتي فان أصحابها يقومون بإبدال حرف مكان حرف أو إبدال إشارة بالآخر أو حذف.. وهذا ناتج لأسباب متعددة، منها أمراض النطق أو شخص الذي يتحدث بسرعة مع انخفاض في وضوح النطق.

2_الأخطاء النحوية: وهي "ما يتعلق بها من ظواهر تنقل جزئياتها المختلفة، من نحو ظاهرة والتذكير والتأنيث والتفريق والتتكير وعلاقات

¹ -البدر اوى زهران، علم اللغة التطبيقي في مجال التقابلي (تحليل الأخطاء)، دار الأفاق العربي، القاهرة، ط1، 2007، ص:162.

² الجاحظ، البيان والتبيين، 1/74.

³ نفسه والصفحة.

⁴ نفسه، ص:72.

الإعراب ، وحروف الجر وتركيب الجملة وبنائها، أو الأسلوب والعدد (إفراد وتثنية وجمع)، والعطف ومتفرقات أخرى غير ما سبق مثل: استخدام ضمير الغائب بدلا من ضمير المتكلم، أو استخدام ضمير مفصل بدلا من متصل...¹ ويعني الأخطاء التي تتناول موضوعات النحو كالجمع والتأنيث والتذكير والأفراد والتثنية وغيرها.

مثال 1: و"قال يوسف بن خالد السمتي، لعمر بن عبيدة: ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها؟ قال له عمرو: أحسن. قال من قفاؤها. قال: أحسن. قال: من قفاها." ² الصواب قفاها وهي تأنيث مفرد

مثال 2: "وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار أنه كان ينشد بيت أبي دلف:

ألبسني الدرع قد طال عن الحرب جمامي..³

والصواب جمامي وهي جمع.

مثال 3: "وكان يوسف يقول: هذا أحمر من هذا ، يريد : هذا أشد حمرة من هذا." ⁴

و فعل التفضيل يصاغ من الثلاثي على وزن افعل في مذكر وفعل في مؤنث، وألا يكون الوصف منه على وزن أفعل في مذكر أو فعلاء في مؤنث وإن لم يستوف الشروط كما في المثال نأتي بفعل يستوف الشروط.

ونجد أن الأخطاء التي تطرأ على جانب النحوي تكون في

جمع كلمة إلى مفرد أو مؤنث يجعلها مذكر أو عدم استخدام

الأفعال بالزمن المناسب .

¹-البدر اوى زهران، علم اللغة التطبيقي في مجال التقابلي، ص:23.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط7، (د ت)، 212/2.

³-نفسه، ص:217.

⁴-الجاحظ، البيان والتبيين، 212/2.

3- الأخطاء الإملائية: وهي "ما ينطوى تحتها من أنواع وظواهر مختلفة مثل: تقصير الصوائت الطويلة، أو إطالة الصوائت القصيرة، أو إبدال صائت طويل بصائت آخر طويل، أو كتابة الحاء هاء، أو كتابة الهمزة عينا أو العكس أو الخلط بين السين وشينا، أو كتابة الحاء عينا، أو كتابة الواو ميما، أو كتابة التاء طاء أو العكس، أو كتابة الدال ضادا أو العكس، أو كتابة اللام راء أو العكس، أو توهم صوت غير موجود..."¹

وهي تكون في كتابة الكلمة بشكل غير صحيح أو مضبوط كزيادة حرف، أو إبداله أو حذفه أو وضعه في غير موضعه من الكلمة.

مثال 1: وقال مسلم بن سلام: حدثني أبان بن عثمان قال: كان زياد النبطي أحد حسان النبطي... قال: فمن لدن داوتك إلى أن قلت لبي ما كنت تصناً؟ وهي كتابة العين همزة والصواب هي دعوتك.

مثال 2: قال لزياد: أهدوا لنا همار وهش. "وهي كتابة الحاء هاء والصواب هو أهدوا لنا حمار وحش.

والأخطاء في هذا جانب تكون في كتابة الكلمة مثلا كتابة ضمير يكتبها بالطاء بدل الضاد أو كتابة سار بالصاء بدل الساء....

4- الأخطاء المعجمية: وهي الأخطاء في استخدام الألفاظ أو اختيار الكلمات غير المناسبة، كما أن هذه الأخطاء تتعلق بالمعاني والتداخل بين الكلمات والألفاظ وعدم مطابقتها للقواعد اللغوية الصحيحة.

¹- البراون زهران، علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008، ص:35.

مثال 1: "والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة" وهذا خطأ في المعنى لأن القرآن الكريم لم يذكر لفظة الجوع إلا في موضعا انتقام¹.

مثال 2: ونجد أن "لفظ القرآن إلى عليه أنزل أنه إذا ذمى الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سنوات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال."² وهذا خطأ في ذكر كلمة غير مناسبة.

وتكون الأخطاء المعجمية عندما نضع كلمة في غير محلها المناسب، ونجد هذا النوع منتشر بكثرة خاصة في العامية حيث يستعمل الناس كلام في غير موضعه مثلا يضعون كلمة المطر بدل الغيث في موضع الخير ونجد أن مصطلح المطر ذكر في موضع الشر في الفيضانات وغيرها وكما يستعملون كلمة الريح بدل الرياح في موضع الخير وكلمة الريح ذكرت في موضع الشر.

رابعا: بعض الظواهر اللغوية

وأردت أن أشير إلى ظواهر لغوية أساسية هو التداخل اللغوي، الاقتراض، الثنائية، على اعتبار أنها تمس المجتمع، وهذا المجتمع مزيج من الأعراب والأعاجم، وكل منهما في إطار التعلم، أو المجالس العلمية فتطرفت لهذه الظواهر عندما تتعلق بالعملية التعليمية.

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 30/1.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 30/1.

1_ التداخل اللغوي: " هو أن يستخدم الفرد لغتين أو أكثر أثناء إنتاج إحدى اللغتين كتابة أو تعبيراً، حيث تتداخل إحدى اللغتين سواء بأساليبها أو بنظامها الصرفي أو النحوي، أو بمصطلحاتها (تدخل متبادل)، أي ثنائي المسار، يسير التداخل عادة من اللغة الأقوى إلى الأضعف، وهذا الأشيع.¹ وهو الخروج عن المعيار الأصلي للغة وتعتبر هذه الظاهرة ناتجة احتكاك لغتين أو أكثر ببعضهم البعض كالعامة مع الفصحى أو لغة بالغة. أنواع التداخلات:

يمس التداخل اللغوي جميع المستويات اللغة التي تمثلت في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والتركيبي والدلالي.

1. المستوى الصوتي: "يعتبر التداخل الصوتي من أكثر التداخلات اللغوية اهتماماً من قبل اللسانيين، إلى جانب التداخل الصرفي والنحوي، فالأصوات اللغوية هي العناصر الأولى المشكلة للغة، فيؤدي التداخل في هذا المستوى إلى ظهور لهجة أجنبية في كلام الفرد ويظهر جلياً في اختلاف في النبر، القافية، التنغيم، وأصوات الكلام"².

ونجد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين تحدث عن ظاهرة التداخل في المستوى الصوتي؛ حيث عالج بعض قضايا الأعجمي عندما يدخل حرف من لغته للعربية، ويظهر هذا جيداً عندما تحدث عن الأعاجم في اللكنة وهي الرومانية و الحبشية والسريانية حيث نجدهم ينطقون الزاي_سينا، والعين_همزة.

¹صالح عناني وليد، اللغة العربية وأسئلة العصر، برهومة عيسى، عمان الأردن، ط1، 2007، ص:103.

²غالي العالية، التداخل اللغوي مفهومه وأنواعه وآثاره، مجلة البدر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، مجلد 10، العدد12، ص:155.

وفي قوله «ألا ترى أن السندي إلا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زاياً»،¹ حيث أن أسباب التداخل في هذا المستوى وجود وحدات صوتية في لغة الثانية لا توجد في لغة الأم، وفي ذلك يقول الجاحظ «لكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين». وقال الأصمعي: ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسرياني ذال»².

وهذا ما يؤدي إلى تغيير وانحراف هذه الأصوات عن مخارجها الحقيقية عندما يؤديها الأعجمي.

2. المستوى الصرفي: "ظهر التداخل الصرفي في جمع الاسم وتثنيته وتأنيثه وتعريفه وتكثيره وتصغيره، وتحويل الفعل من ماض إلى مضارع إلى أمر، ونظام الاشتقاق ونظام السوابق ونظام اللواحق ونظام الدواخل. ونظام الزوائد، كل هذه الجوانب صرفية يمكن أن يتناولها التداخل من لغة الأم إلى لغة الهدف".³ وقد أشار الجاحظ قول: "أبي جرير الخراساني النخاس، حين قال له الحجاج: أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان؟ قال: «شريكاننا في هوازها، وشريكاننا في مداينها. وكما تجيء نكون». قال الحجاج: ما تقول، ويلك! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطاء وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك: يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن، يبعثون إلينا بهذا الدواب، فنحن نبيعها على وجوهها".⁴ وقال الشاعر يذكر جارية له لكناء:

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/70.

²-جاحظ، البيان والتبيين، 1/64.

³-غالي عالية، التداخل اللغوي مفهومه وأنواعه وآثاره، ص: 152.

⁴-الجاحظ، البيان والتبيين، 1/161-162.

"أكثر ما أسمع منها في بالسحر..... تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر. والسوأة السوأة في ذكر القمر"¹.

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر، قالت: الكمر.

3. المستوى التركيبي: وهو يمثل تنظيم جملة ما في لغة (ب) وفق اللغة (أ)، "حيث يؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام (تركيب أجزاء الجملة)، في استخدام حروف الجر خطأ في عدة مواضع، فيزيدها المتعلم تارة ويحذفها تارة أخرى، ويستبدل حرف جر بحرف آخر..."²

وأشار إلى ذلك حديث الجاحظ عن خادم له مسألة "في أي صناعة أسلموا هذا الغلام؟ قال: « في أصحاب سند نعال» يريد: في أصحاب النعال السندية"³ ونلاحظ هنا المستعمل الأعجمي هو سند نعال وهذا لا يوافق التركيب اللغوي العربي فعندنا (النعال السندية) وهذا التركيب يعبر عن الصفة والموصوف ويرجع إلى تأثر الأعجمي بتراكيب لغته وهذا ما نجده عندنا في الفرنسية: Omer est sorti

4_ المستوى الدلالي: وهي عندما تضم اللغات الأولى والثانية كلمة واحدة ولكن تختلف في معنى " وفي التداخلات الدلالية عدة أنواع فهناك التداخل في الدلالة المفردات، ويعنى به قيام متعلم اللغة الثانية ببناء تراكيب فيها أخطاء في دلالة الفعل غي سياق اللغة المتعلمة...."⁴

¹ -نفسه، ص:150.

² -غالي عالية، التداخل اللغوي، ص:1552.

³ -الجاحظ، البيان والتبيين، 1/162.

⁴ -غالي عالية، التداخل اللغوي، ص:1553.

وفي مثال قد ذكره سابقاً "عن عبد الله بن سياد....."¹

وهنا نجد تداخل على مستوى الدلالة ويحدث هذا الأمر عادتنا عندما يتم التحدث بلغتين، وتنتشر هذه الظاهرة عند الأعاجم، وحتى الجاحظ يرى أن هذه الظاهرة لا تعيق الفهم. فالفتح يكون للباب أو النافذة أو الأمر البسيط، أما السيف فأمره عظيم نستعمل (سلوا سيوفكم) وليس افتحوا سيوفكم.

2- الاقتراض اللغوي: "هو توظيف كلمة أو كلمات أو عبارات من لغة ما في لغة أخرى"² وبمعنى هذا أن نستعير كلمة من لغة أخرى غير موجودة في لغتنا مثلاً: أفندي_السيد؛ أوضة_غرفة أو حجرة، وقد أشار الجاحظ إلى هذه الظاهرة لما تحدث عن أهل المدينة "ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم أناس من الفرس، في قديم من الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ: الفريز، ويسمون السميط: الرزدق... وكذلك أهل الكوفة؛ فإنهم يسمون المسحاة: بال، وبال بالفارسية."³

ويقول الجاحظ أيضاً أن: "أهل البصرة إذا التقيت أربع طرق يسمونها مربعة، وبسميها أهل الكوفة الجهار سوك والجهار سوك بالفارسية، ويسمون السوق أو السويقة وازار، والوازار بالفارسية، ويسمون القناء خياراً، والخيار فارسية."⁴

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 211/2.

²-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، مرجع سابق، ص: 128.

³-الجاحظ، البيان والتبيين، 20/1.

⁴-نفسه، ص: 21.

ومن خلال القولين نجد أن الألفاظ مستعملة فارسية وهذا لان بلاد فارس تجاور الكوفة، ومن خلال القول نستنتج بعض الأسباب التي تؤدي إلى الاقتراض نذكر منها:

الهجرة: وهذا واضح في قوله: «ألا ترى أن أهل المدينة ..»¹ قول السابق، أن الإنسان في سابق عاش من حل وترحال طبيعي أن يحدث تأثر وتأثير.

العامل الثقافي والاجتماعي: يمكن أن يؤدي التأثير الثقافي والاجتماعي لمجتمع ما على آخر لغوي إلى استيعاب عناصر من لغة الثقافة المؤثرة.

العامل الجغرافي: مجاورة الفرس للكوفة ونشأتهم فيها.

3-الثنائية اللغوية: هي ظاهرة اجتماعية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة لغتين، مثل: استعمال الفرنسية والألمانية في أجزاء سويسرا²، ويعني هذا أن يستخدم الفرد لغتين مختلفتين في التواصل بين مجموعة من الأشخاص، أي يتحدث الفرد لغة الأم ويفهم كذلك لغة أخرى.

تحدث الجاحظ عن هذه الظاهرة من خلال قوله: لموسى ابن سيار الأسوار" فلا يدري بأي لسان هو أبين،"³ فقد كان موسى ثنائي اللغة، وكانت فصاحته بالفارسية نفسها فصاحته بالعربية، وكان يفسر كتاب الله باللغة العربية للعرب، ثم بالفارسية وبنفس السهولة.

ويعلق الجاحظ على هذه الحالة، مبدياً استغرابه وإعجابه فيقول: « واللغتان إذا التقتا في لسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الأسواري»،⁴ ويرى الجاحظ

¹ -الجاحظ، البيان والتبيين، 20/1.

² -محمد عفيف الدين ومياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعية، مكتبة لسان عربي، إندونيسيا، ط2، 2017، ص: 65.

³ -جاحظ، البيان والتبيين، 368/1.

⁴ -نفسه، والصفحة.

بأن إخفاق المرء في عدم امتلاك لسانين، ليس نتيجة تقصير من جانبه، وإنما لأن الإنسان، كيفما كان شأنه، عاجز عن ذلك... هناك إذن قاعدة عامة، وهي تعذر التصرف في لغتين بصفة تامة، والسبب هو العداوة بين اللغتين، وهذا ما يوحي به كلمة الضيم التي يستعملها الجاحظ، في قوله: «أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبها»¹، ويتعلق الأمر بظلم وانتقاص متبادلين، فليس هناك لغة ظالمة ولغة مظلومة، بل كل لغة ظالمة ومظلومة في آن، وكل واحدة منهما متعدي وضحية" إذا التقتا في اللسان واحد"²، وهذه القاعدة لا تعرف حسب الجاحظ، إلا استثناء واحد هو موسى بن سيار الذي استطاع الجمع بين العربية والفارسية، وعدا بينهما فإذا بهما تلتقيان في لسانه دون صراع أو تنافر.

خامسا: طرائق التدريس

هي عبارة عن أنشطة يقوم بها المعلم لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف المحددة مسبقا، وحتى يحقق المعلم أهداف التعليمية، لابد أن يستخدم أكثر من طريقة في التدريس.

ونجد طرائق التدريس عديدة ومتنوعة نذكر منها:

1 الطريقة الاستقراء (الاستنباطية): "وتقوم هذه الطريقة على البدء بالأمثلة التي تشرح وتناقش، ثم نستنبط منها القاعدة"³

2 طريقة القياسية: "وتقوم هذه طريقة على البدء بحفظ القاعدة، ثم إتباعها بالأمثلة والشواهد المؤكد لها والموضحة لمعناها."⁴ ونجد أن هذه الطريقة

¹-جاحظ، البيان والتبيين، 368/1

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 368/1.

³-على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي الشواق، القاهرة، د)

ط)، 1991، ص: 338.

⁴-نفسه، ص: 337.

عكس الطريقة الاستقرائية وفيها ينتقلون من الكل إلى الجزء وقد استخدم هذه الطريقة سقراط مع طلابه.

3 الطريقة الإلقائية: "طريقة تقليدية يقوم فيها المدرس بإلقاء المعلومات على طلابه بأسلوب المحاضرة أو الإملاء، وفيها تحويل المعلومات من أدمغة المدرسين إلى أدمغة الدارسين." ¹ وهذه الطريقة يكون فيها المعلم هو أساس ومحور العملية التعليمية، حيث يعرض المعلومات والمهارات أو الخبرات. ومن التعبيرات التي تشير إلى طرائق التدريس والمثبتة في كتابه البيان والتبيين هي:

طرائق التعليم عند الجاحظ:

1 مجالس العلم: قال الجاحظ "قيل لبعض العلماء: أي الأمور أمتع؟ فقال: «مجالس الحكماء ومذاكرة العلماء»" ².

وقال أيضاً: « من صادق الكتاب أغنوه ومن عاداهم أفقره» ³.

ونجد الجاحظ يحث على مجالسة أهل العلم ويشير في قوله: إلى أن العلم يعتبر كنزاً ثميناً، وإن الأفراد الذين يتعاملون بصدق مع المصادر العلمية و يتعلمون مع العلماء ويعملون على تحقيق المعرفة، يزدادون ثراء بالمعرفة والفهم، بينما الأفراد الذين يعملون على مقاومة المعرفة ويتشبثون بالجهل، فإنهم يفكرون من فرص التعلم والتطور.

2 المناظرة: ويقول فيها "قال الخليل بن أحمد «اجعل تعلمك دراسة لعلمك، واجعل مناظرة المتعلم تنبيها على ما ليس عندك»" ⁴.

¹ -صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة الجزائر، (د ط)، 2000، ص: 58.

² -الجاحظ، البيان والتبيين، 2/107.

³ -الجاحظ، البيان والتبيين، 1/287.

⁴ -الجاحظ، البيان والتبيين، 1/274.

يشير الجاحظ بهذا القول إلى أهمية استخدام تعلمك الحالي كأساس لاكتساب المزيد من المعرفة، وعند مناظرة مع متعلمين الآخرين، يمكن لهذه المناقشات أن توجهك إلى نواح جديدة وتطلعات لا تمتلكها بعد.

3 المذاكرة والتكرار: وفيه يقول الجاحظ «قالوا علم علمك، وتعلم علم غيرك، فإذا أنت قد علمت ما جهلت، وحفظت ما علمت».¹

وفي هذا القول يشير الجاحظ إلى أهمية المذاكرة والتكرار في عملية التعلم، وبالذاكرة التكرار، يمكنك تعزيز المعرفة التي تمتلكها بالفعل واستيعاب معلومات جديدة.

وقال أيضا: "فبعضهم" وأضنه بكر بن عبد الله المزني_«لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها؛ فخير الفكر ما كان عقب الجمام، ومن أكره بصره عشى. وعادوا الفكرة عند نبوات القلوب، وإستخذوها بالمذاكرة، ولا تياسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم بعض الإستغلاه؛ فإذا من أدام قرع الباب ولج»².

4 النظم: وفي قول الجاحظ «قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي: لم تؤثر السجع على المنثور، وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا أمل فيه إلا سماع الشاهد لقول خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط؛ وهو أحق بالتقييد وبقلة إتقلت. وما تكلمت به العرب من حيد المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره».³

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 274/1.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، 274/1.

³-الجاحظ، البيان والتبيين، 287/1.

وهنا يشير الجاحظ إلى أهمية استخدام النظم والقوافي في التعلم والتدوين، وبواسطة تنظيم المعرفة وترتيبها بشكل هندسي وإحكام استخدام القوافي، يمكن أن تصبح المعلومات أكثر وضوحاً ويسهل استرجاعها وفهمها.

أساليب التعلم

1 النضج؛ وفي قول الأحنف للرجل يقول له: «التعلم في الصغر كالنقش في الحجر»¹.

ويحث الجاحظ على الاهتمام بالتعلم واكتساب المعرفة في سن صغير يترك أثراً دائماً وعميقاً على الفرد، تماماً كما يتم نقش الحجر بشكل دائم ولا يمكن تغييره بسهولة، فعندما يكون الشخص صغيراً فإنه يمتص المعلومات والمهارات والقيم من البيئة المحيطة به بسهولة وتأثير قوي، وهذا تأثير يستمر معه على مر السنين.

2 مراعاة الفروق الفردية؛ ويقول الجاحظ في هذا، "مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم"².

يشير الجاحظ في هذا القول انه ينبغي على الأشخاص أن يتمتعوا بالفهم الكامل لمقدار طاقتهم وتحديد مدى ما يمكنهم تحمله، وذلك لتجنب تحميلهم بأقسام كبيرة من الأعمال أو المهام التي قد تزيد من قدراتهم أو تجهدهم بشكل زائد، مما قد يؤدي إلى الإرهاق والتعب.

¹-الجاحظ، البيان والتبيين، 257/1.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، ص:92.

3 راحة البال: يتحدث الجاحظ عن أهمية الانفصال النفسي و التفرغ الذهني لتحقيق الفهم الكامل و الشامل، لأي موضوع أو فكرة، وذلك من خلال قول "عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسالته إلى قضائه: « الفهم الفهم فيما يتلجج في صدرك».

ولا يمكن تمام الفهم إلا مع تمام فراغ البال"¹.

إذ يشير الجاحظ من خلال نقله لقول عمر بن الخطاب، إلى أن الإنسان لا يستطيع فهم ما يجرى في صدره وما يتلجج في عقله، وذلك من أجل قلة فراغه الذهني وعدم التفرغ النفسي، ولذلك لابد من عمل فراغ ذهني وتفرغ نفسي قبل الاستمرار في التعلم، فعندما يكون العقل خاليا تماما من أي تشتت ذهني، يكون هذا العقل قادر على التركيز والتخلي بقدرة على فهم واستيعاب المعلومات بسهولة وإتقان.

4 كثرة التساؤل؛ قيل لعبد الله بن عباس: أنى لك هذا العلم؟ قال : «قلب عقول، ولسان سؤال»².

ويعني هذا القول أن عبد الله بن عباس اكتسب العلم بسبب كثرة تساؤله، فقد اهتم بطرح الأسئلة والتحقيق حتى أصبح عالما بارعا، وهذا يعني أن لسان المستفسر هو الذي يوصل إلى التعلم.

5 التحرش؛ وفي قول الجاحظ لعمر بن عبد العزيز: « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم»³.

وهذه العبارة تشير إلى أن الاعتراف بالجهل وعدم المعرفة هو خطوة مهمة في رحلة التعلم، فعندما يعترف المرء بعدم المعرفة فإنه يفتح باب لاكتساب المزيد من المعرفة والتعلم.

¹ -الجاحظ، البيان والتبيين، 42/2.

² -الجاحظ، البيان والتبيين، 85/1.

³ -نفسه، ص: 398.

وفي موضع آخر قال الجاحظ: « كانوا يأمرون بالتبيين والتثبت، وبالتحرز من زلل الكلام، ومن زلل الرأي، ومن رأى الدبرى، والرأى الدبرى هو الذي يعرض من الصواب بعد مضى الرأى الأول وفوت استدراكه».

وكانوا يأمرون بالتحلم والتعلم، وبالتقدم في ذلك أشد التقدم¹.

6 متعة التعلم: قال بن عتاب: «يكون الرجل نحويا عروضيا، وقساما فرضيا وحسن الكتاب جيد الحساب، حافظا للقرآن، رواية للشعر، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً... لأن النحوي الذي ليس عنده إمتاع، كالنجار الذي يدعى ليعلق الباب وهو أحذق الناس، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له. انصرف. وصاحب الإمتاع يراد في الحالات كلها»².

وهذا القول يعكس أهمية الاستمتاع بعملية التعلم، عندما تجد متعة في مجال المعرفة الذي تدرسه، فإنك تصبح أكثر استعدادا للاستمرار في تعلمه وتطوير مهاراتك فيه، وإذا كان هناك إمتاع وسعادة في التعلم فإن النتائج ستكون أكثر إثراء وإنتاجية.

وفي موضع آخر قال: وكان يقال: « أول العلم : الصمت، والثاني: الاستماع، والثالث: الحفظ، والرابع: العمل به ، والخامس: نشره»³.

7 استثمار القرآن؛ وهنا يتحدث الجاحظ عن أهمية استخدام آيات من القران الكريم في الخطابات والحديث العام، ويقول في حديثه عن عمران بن حطان: « خطبت عند زياد خطبة ظننت أنى لم أقصر فيها عن غاية ، ولم

¹-نفسه،ص:193.

²-الجاحظ،البيان والتبيين ،1/403.

³-الجاحظ، البيان والتبيين،2/198.

أدع لطاعن علة، فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخاً يقول: «هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن»¹.

ويشير القول إلى أن استشهادك بالقران الكريم يكون له تأثير قوي وإيجابي، حيث أن القرآن الكريم يحتوي على حكم ومبادئ عالمية تستخدم لتعزيز فهمك ودعم أفكارك.

¹- الجاحظ، البيان والتبيين، 6/2.



الخاتمة

وفي الأخير نصل إلى مجموعة من النتائج يمكن حوصلتها فيما يلي:

- 1- أن الجاحظ هو مؤرخ وأديب عربي، من علماء القرن الثالث الهجري.
- 2- كتاب البيان والتبيين الذي يعتبر من أشهر كتب اللغة ويضم مباحث في التعليمية.
- 3- تعرض البيان والتبيين لعيوب اللسان مع تعريف كل عيب منها تعريفاً مفصلاً، وضرب الأمثلة لزيادة الإيضاح.
- 4- كان في تعريفه لعيوب النطق كثيراً ما ينسب بعض الأقوال للأصمعي، مما يوضح أنه كان أيضاً من المهتمين بهذه الظاهرة مع علاج لها.
- 5- تطرق إلى ثلاث مهارات لغوية مهارة الاستماع ومهارة الكلام ومهارة الكتابة، وركز على مهارة الاستماع بالدرجة الأولى.
- 6- أعتمد الجاحظ في عصره على الطريقة الإلقائية، والتي كانت من أشهر الطرق الموجودة في عصره.
- 7- إهماله لشرح بعض الألفاظ الفارسية ناتج من اعتقاده بمعرفة الجميع بها؛ وذلك لانتشار الثقافة الفارسية في ذلك الحين.
- 8- كثرة الاختلاط بالأعاجم في عصره، مما أدى إلى الانحراف في نطق الأصوات، وهذا ما جعله يبين كيفية نطق الأعاجم ذكراً أسماءهم، وواصفاً هيئة كلامهم، ومعنى هذا تم التركيز على المستوى الصوتي.
- 9- أكد على وجود الظواهر اللغوية كالتداخل اللغوي والثنائية والاقتراض، وهذا نتيجة اختلاط العربي بالأعجمي.

10- يبين البحث العلمي أسبقية الحديث عن ملامح التعليمية في العصر العربي القديم قبل الفكر الغربي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- (1) ابتسام محفوظ أبو المحفوظ ، المهارات اللغوية ، دار التدمرية الرياض، المملكة السعودية ،(د ط)، (د ت) .
- (2) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2000.
- (3) أحمد علي مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، ط2007، 1.
- (4) أحمد مصطفى حليلة، جودة العملية التعليمية أفاق جديدة لتعليم معاصرة ،دار مجداوي للنشر والتوزيع عمان، جامعة ملك فيصل، ط1، 2013.
- (5) بارع عرفان توفيق، كتاب صحيح كنوز السنة النبوية، باب العلم وأمر العالم والمتعلم، (د ط)، (د ت).
- (6) البدر اوى زهران، علم اللغة التطبيقي في مجال التقابلي (تحليل الاخطاء)، دار الآفاق العربي، القاهرة، ط1، 2007
- (7) البراون زهران، علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008.
- (8) الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، البخلاء، تح: التونجي، دار الجيل، ط1، 1993.
- (9) الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح .عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت، (د ط)، (د ت)، ج1.
- (10) الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط7، (د ت)، ج2.
- (11) الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب بيروت، لبنان، ط1969، 3، ج1.

- (12) جاسم علي جاسم، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي ، مجلة التراث العربي العددان 83-84، السنة الحدية والعشرون أيلول 2001م
- (13) جاسم علي جاسم، علم اللغة التطبيقي في التراث العربي: الجاحظ نموذجاً، المجلد 40، العدد 2، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013.
- (14) حسن العايب، اللسانيات التطبيقية المصطلح ومفهوم والنشأة، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة قسنطينة، السنة الثانية دراسات أدبية.
- (15) حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د ط)، 2002.
- (16) حنيفة بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1971، 1.
- (17) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت ط 3.
- (18) خير الدين الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 9، (د ت)، ج 5.
- (19) زوليخة علال، التعليمية المفهوم النشأة والتطور، مجلة الآداب واللغات، برج بوعرييج، العدد 4، جوان 2016.
- (20) سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، جامعة الجزائر، (د ط)، (د ت).

- (21) سمية بنت محمد لطفي بن صالح أبو داود، فاعلية برمجية تعليمية مقترحة لتنمية مهارات إعداد الوسائط المتعددة التعليمية لطالبات الدبلوم العام في التربية، رسالة مكملة لاستكمال مطالب الحصول على درجة الماجستير في الآداب تخصص تقنيات التعليم، جامعة الملك سعود، (د ط)، (د ت).
- (22) صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، (د ط)، (د ت).
- (23) صالح عناني وليد، اللغة العربية وأسئلة العصر، برهومة عيسى، عمان الأردن، ط1، 2007.
- (24) صالح ناصر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط2017، 1.
- (25) شارل بيلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، تر: إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط .
- (26) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، بالقاهرة، 1937، (د ط).
- (27) عبد المجيد عيساني، تعليمية اللغة العربية والمنظور الحديث، دار خيال للنشر والترجمة، بليمو برج بو عريريج، الجزائر، (د ط)، (د ت).
- (28) عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء الدنيا، جامعة فيرجينيا، (د ط)، 2004.
- (29) عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغوية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د ط)، 1995.
- (30) على أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي الشواق، القاهرة، (د ط)، 1991.
- (31) غالي العالية، التداخل اللغوي مفهومه وأنواعه وآثاره، مجلة البدر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، مجلد10، العدد12.

- (32) فوزي السيد عبد ربه ، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبه حسان 1995 ، 2005.
- (33) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تح: أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط1، ج3، (د ت).
- (34) كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي البيئـة العباسية، الجاحظ- ابن الرومي - المتنبى ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، 1988.
- (35) محمد عفيف الدين ومياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعية، مكتبة لسان عربي، إندونيسيا ، ط2، 2017.
- (36) مازن الواعر، قضايا أساسية. في علم اللسانيات، دار طلاس، ط1، 1998.
- (37) محمد وطاس ، أهمية الوسائل التعليمية في عملية تعليم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د ط)، 1998.
- (38) محمد يونس أحمد سموخلي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد37، قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالمنصور مصر، 2022.
- (39) ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، (د ط)، (د ت).
- (40) ياقوت الحموي، معجم الأدياء ، (د ط)، (د ت)، ج16.

المواقع الإلكترونية :

1. طلال مشغل، ما أهمية الكتابة في حياة الشعوب،
<https://mawdoo3.com>، ٢٠١٥/٢/٣
2. سعيد بكور، بيداغوجيا البيان،
<https://arrafid@sd.gov.ae>، 2020/8/3